جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

استراتيجيات الخطاب النقدي في القرآن الكريم
نداء الأنبياء والرسل لقومهم .. نموذجاً
" مقاربة أسلوبية تداولية "

إعداد

د. محمد السيد محمد عطية علي مطر

مدرس الآدب و النقد بقسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة السويس – جمهورية مصر العربية

(العدد الخامس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. أكتوبر)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م)

علمية- محكمة- نصف سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

استراتيجيات الخطاب النقدي في القرآن الكريم نداء الأنبياء والرسل لقومهم.. نموذجاً" مقاربة أسلوبية تداولية "

محمد السيد محمد عطية علي مطر

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة السويس، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: mohamed.mater@arts.suezuni.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على ملامح الإستراتيجيات الخطابية، وأهم أشكالها التى انتهجها أنبياء الله ورسله في حوارهم مع قومهم، كما يهدف إلى البحث عن مفهوم الحوارية.. وأدب النقد في القرآن الكريم، ليكون مثالاً لنا يحتذى به.. ولربما نستفيد منه على مستوى تجديد الخطاب الدينى الذي ينادى به المختصون في كل زمان ومكان، وبخاصة في تلك الأيام التى نحياها، ويهدف أيضًا إلى الكشف عن خصائص البنية الأسلوبية، التى ميزت الخطاب النقدى عن غيره من أنواع الخطابات الأخرى.. فكانت للبنية الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية الأثر البالغ في هذا الكشف، ومن أهدافه النظر في العوامل المؤثرة في اختيار إستراتيجية الخطاب من منظور تداولى؛ لأن التداولية تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابيرالرمزية، والسياقات المرجعية.. وأيضاً لكونها ضمن اللسانيات التى تهتم باستعمال اللغة في التواصل، ويعد نورمان فيركلاف أول من طور دراسة التحليل النقدى للخطاب – وإن كانت الدراسة لا تعنى إلا الخطاب النقدى– وهى منهجية تعتمد على كثير من المباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، كما ترتبط بدراسة العديد من النظريات الاجتماعية لدراسة الإيديولوجيات والروابط المهمة التى يشتمل عليها الخطاب؛ لذلك كان لزاماً على الباحث أن ينظر إلى الموضوع تحت مقاربتين مهمتين هما: المقاربة

الأسلوبية والتداولية لتكتمل مقومات البحث العلمى، ولنطمئن إلى النتائج المرجوة بمشيئة الله من هذا البحث .

وأما عن خطة الدراسة: فقد قسمته إلى مبحثين مهمين.. مسبوقين بمقدمة، ومذيلين بخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات، الخطاب النقدي، الأنبياء، مقاربة أسلوبية، تداولية.

Critical Discourse Strategies in the Noble Qur'an The call of the prophets and messengers to their people...a model "a pragmatic stylistic approach"

Mohamed El-Sayed Mohamed Attia Ali Matar
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Suez University, Arab Republic of Egypt.
Email: mohamed.mater@arts.suezuni.edu.eg

Abstract:
The research aims to identify the features of rhetorical strategies, and the most important forms that God's prophets and messengers adopted in their dialogue with their people, and also aims to search for the concept of dialogue... and the literature of criticism in the Holy Quran, to be an example for us to follow... The level of renewal of religious discourse advocated by specialists in every time and place, especially in those days in which we live, and also aims to reveal the characteristics of the stylistic structure, which distinguished critical discourse from other types of other discourses. This disclosure, and one of its objectives is to consider the factors affecting the choice of discourse strategy from a pragmatic perspective; Because pragmatics is concerned with the use of language, and is concerned with the issue of compatibility between symbolic expressions and reference contexts.. and also because it is within linguistics that is concerned with the use of language in communication. Norman Fairclough is the first to develop a study of critical discourse analysis - although the study does not mean only critical discourse - and it is a methodology that depends It deals with many topics in the social sciences and humanities, and is also linked to the study of many social theories to study ideologies and the important links contained in the discourse; Therefore, it was necessary for the researcher to look at the subject

under two important approaches: the stylistic and the pragmatic approach to complete the elements of scientific research, and to be assured of the desired results, God willing, from this research.

As for the study plan: it was divided into two important sections, preceded by an introduction, followed by a conclusion, and proven with sources and references.

Keywords: Strategies, Critical Discourse, Prophets, Stylistic Approach, Pragmatics.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وجعله حجة، وأوضح به للمؤمنين المحجَّة، وأظهر لهم بآياته نوراً، وكانوا من ظُلم الباطل في لُجَّة، أحمده حمد من اتبع نهجه، واتبع طريقه وهديه، وأصلي وأسلم على نبيه، المبعوث بالآيات البينات والمعجزات الواضحات ، وعلى آله وصحبه الذين شادوا الدين ورفعوا لواءه في العالمين، وبعد..

فإن البيئة العربية بيئة نصوص ثرية مفعمة بالبلاغة ، وتشتمل على فكر عميق وإحساس مرهف، أما البيئة الغربية فهي بيئة مناهج وعلوم وتخطيط ؛ لذا يستهوي كثير من الباحثين الجمع بين هاتين الميزتين، فيحاول تطبيق منهج غربي على نص تراثي ليجمع بين الحسنيين، وأحسبني أحدهم ، فقد عنَّ لي أن أختبر معطيات الدرس الأسلوبى والتداولي على النص القرآنى ، والذى طالما تشوقت لتقليب سوره، والتمعن في فهم آياته.. فكان شوقى يزداد لموضوع (إستراتيجيات الخطاب النقدى في القرآن الكريم) يوماً بعد يوم .. وإن من أفضل ما ينتفع به المرء في دينه ودنياه ، الاشتغال بكلام الله، تلاوة وتجويداً، وحفظاً وتفسيراً ، وعملاً وتدبُّراً: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ سورة ص :الآية ٢٩.

وموضوع البحث في إستراتيجيات الخطاب من الموضوعات اللغوية الشائقة والشائكة في آن واحد؛ وذلك لأن أهميته تكمن في كل مجالات الحياة ، فإذا كان للمجتمع سياقات كثيرة ومتنوعة ، فإنه يتطلب منه خطابات أكثر لتلبية حاجات الناس المختلفة.

ولطالما الأمر كذلك فإن الحاجة قائمة ومشروعة وملحة في الوقت نفسه لاكتشاف ماهية تلك الإستراتيجيات ، ومعرفة كيفية تطويعها واستعمالها ، وتطوير ذوات الناس التخاطبية بما يتفق ويواكب متطلبات

السياق ؛ وذلك لما للخطاب من دور في تقريب وجهات النظر بين أفراد المجتمع ، وإيضاح الحقائق ، وتوجيه الناس إلى طريق الرشاد والفلاح .

كما أن توظيف الإستراتيجيات مهم للغاية بين أفراد المجتمع ؛ فالمعلم في حاجة إلى استعمال أكثر من إستراتيجية في خطابه مع طلابه لاختلافهم في التكوين، ولتعدد ميولهم ، ودرجة استيعاب كل منهم في الفهم ، وتقبل النصيحة .. وكذلك الأمر مع أنبياء الله ورسله ومع أقوامهم ؛ حيثوا قدموا نموذجاً فريداً من أبلغ صور الخطاب الإنساني عرفه التاريخ ، وفي توجيه النصح لغيرهم بخطاب كلامي بليغ ، وبأسلوب يحمل لهم النقد البناء لا الهدام ، في جو من بث روح الطمأنينة والود لإقامة الحجة ، ودفع الشبهة ، والسير بهم في طريق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق المبين ، والمكلفين به من رب العالمين ..ولكنهم أقوامهم عتوا عن أمر ربهم؛ فأذل القوى منهم الضعيف ، وبطش الكبير فيهم بالصغير ، فأراد الله هدايتهم جميعاً عبر الأنبياء والرسل ؛ رحمة منه وكرماً ولطفاً .

وبعد البحث والتنقيب في صفحات القرآن الكريم عبر سوره وآياته وجدت ضالتي في مائة آية تقريباً من آيات القرآن الكريم لبعض الأنبياء وبعض الرسل ؛ حيث جاء الخطاب لخمسة من الأنبياء ، وخمسة من الرسل .. فمن الأنبياء: هود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وهارون في حوالى خمسين آية .. ومن الرسل أولى العزم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات ربى وسلامه عليهم أجمعين ، جاءت جميعاً لتشير إلى وجوب اتباع أنبياء الله ورسله، وتدعو إلى تقوى الله ومراقبته سبحانه وتعالى ، وتخوّف من نتائج الكفر والعصيان.. ليس هذا فحسب بل تتناول مالاقوه من أذى أقوامهم ، وتكذيبهم إياهم حين دعَوهم إلى عبادة الله وحده ، والعملِ الصالح ، مع ذكر العقوبة التي كانت فيها نهاياتهم .

ولـذلك تعـددت الـدوافع لـدى الباحـث إلـى اختيـار موضـوعه (إستراتيجيات الخطاب النقدى في القرآن الكريم نداء الأنبياء والرسل لقومهم .. نموذجاً " مقاربة أسلوبية تداولية ") .. والتى منها :

أولاً : إن معظم الدراسات التى دارت حول هذا الموضوع وعلى الرغم من كثرتها إلا أنها لم تتناول الخطاب النقدى – وليس نقد الخطاب – على وجه الخصوص كنموذج فريد لنقد الآخرين نقداً يليق بأدب الأنبياء والرسل مع أقوامهم وإن ناصبوهم العداوة والبغضاء ، بدلاً من المحبة والإيخاء .

ثانياً : البحث عن أهداف الحوار ومقاصده وآدابه ، والقواعد العلمية في أدب الاختلاف (المحمود والمذموم) مع عشرة من الأنبياء والرسل ، في عشرة مشاهد تدعو إلى التأمل في البحث عن إستراتيجيات الخطاب المستخدمة مع كل نبى ورسول على حده .

ثالثاً : الكشف عن بلاغة الحوار مع الآخرين .. فأنبياء الله ورسله يعتمدون على أسلوب الحوار في مواقفهم لإبلاغ مقاصدهم ؛ منتهجين تحريك الوجدان، واستخداماً للحجة والبرهان، لابسين ثوب التواضع وحسن الاستماع والعدل والإنصاف ، ومتسلحين بالحلم والصبر مهما ضاق بهم المقام أو انتكست فطرة المخاطبين من أقوامهم ؛ وليحققوا أروع الأمثلة في الحوار والحوارية ،لا الجدال أو المجادلة.

وانطلاقاً من تلك الرؤية .. كانت هناك بعض الأهداف لهذا البحث ، وكان من أهمها :

أولاً : التعرف على ملامح الإستراتيجيات الخطابية وأهم أشكالها التى انتهجها أنبياء الله ورسله في حوارهم مع قومهم .

ثانياً : البحث عن مفهوم الحوارية .. وأدب النقد في القرآن الكريم، ليكون مثالاً لنا يحتذى به ، كى نستفيد منه على مستوى تجديد الخطاب الدينى الذي ينادى به المختصون في كل زمان ومكان ، وبخاصة في تلك الأيام التى نحياها .

ثالثاً : الكشف عن خصائص البنية الأسلوبية ، التى ميزت الخطاب النقدي عن غيره من أنواع الخطابات الأخرى .. فكانت للبنية الصوتية والصرفية والتركيبية الأثر البالغ في هذا الكشف .

رابعاً : النظر في العوامل المؤثرة في اختيار إستراتيجية الخطاب من منظور تداولى؛ لأن التداولية تعنى باستعمال اللغة ، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية ، والسياقات المرجعية.. وأيضاً لكونها ضمن اللسانيات التى تهتم باستعمال اللغة في التواصل .

ويعد **نورمان فيركلاف** أول من طور دراسة التحليل النقدي للخطاب – وإن كانت الدراسة لا تعنى إلا الخطاب النقدى– وهى منهجية تعتمد على كثير من المباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، كما ترتبط بدراسة العديد من النظريات الاجتماعية لدراسة الإيديولوجيات والروابط المهمة التى يشتمل عليها الخطاب ؛ لذلك كان لزاماً على الباحث أن ينظر إلى الموضوع تحت مقاربتين مهمتين هما : المقاربة الأسلوبية والتداولية لتكتمل مقومات البحث العلمى ، ولنطمئن إلى النتائج المرجوة بمشيئة الله من هذا البحث .

أما عن بعض الصعوبات التى اعترضت طريق الدراسة والتي حاولت تذليلها؛ فتجدر الإشارة إلى: صعوبة المنهج الأسلوبي ومقاربته بالتداولية ، وكثرة البحوث التى تناولت الخطاب لا الخطابية ، والحوار لا الحوارية.. وبعض المصطلحات الأخرى التى لم تحدد مفاهيمها بعد.. فلربما يجد الباحث نفسه غارقاً في بحارها ، مرتطماً بصخورها . بالإضافة إلى أن التعامل مع النص القرآنى له قدسيته وقداسته .. فلابد أن يكون التعامل معه حثيثاً ؛ لأن الآيات القرآنية قد تحمل بين طياتها إشارات في التشريع تارة ، ومنارات فقهية على طريق الهداية إلى الطريق المستقيم تارات أخرى .

وأما عن خطة الدراسة في موضوع (إستراتيجيات الخطاب النقدى في القرآن الكريم نداء الأنبياء والرسل لقومهم ..نموذجاً " مقاربة أسلوبية تداولية ") فقد جاءت على النحو التالى :

قسمته إلى مبحثين مهمين ، مسبوقين بمقدمة ومذيلين بخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع .

كان المبحث الأول (المنطلق النظري) تحت عنوان : استراتيجية الخطاب النقدى.. المفهوم والأهداف .. وأهم الأشكال .. والتي منها : الاستراتيجية التوددية ، والاستراتيجية التوجيهية ، والاستراتيجية الإقناعية .. ثم كان الحديث عن الحوارية ، وفن التعامل مع الشخصية الدوغماتية .

وجاء المبحث الثانى (المنطلق التطبيقى) ليتناول : تحليل السمات الأسلوبية لإستراتيجيات الخطاب النقدى .. وكانت منها : الصوتية والصرفية والتركيبية .

أما الخاتمة .. فكانت لرصد أهم النتائج التى توصل البحث إليها..والتى أرجو من الله أن يفيد منها الباحثون حينما يعمدون إلى دراسة النص القرآنى .

وأخيراً ..أشكر الله عز وجل على تمام النعمة ، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون ذخراً لى في الحياة وبعد الممات .. والمأمول من الناظر أن يكون للعيب ساتراً، وللزلل غافراً .. والله من وراء القصد .

الباحث ،،

المبحث الأول
المنطلق النظرى
إستراتيجية الخطاب النقدى
(المفهوم والأهداف .. وأهم الأشكال)

من خلال مفهوم الحوارية الذى هو أحد المفاهيم الحديثة في النقد الأدبي، ويعتمد على نظرية الناقد **ميخائيل باختين** (١٨٩٥م- ١٩٧٥م) والآليات التي دعا إليها في دراسة الرواية والتي تجمع بين الجانبين الشكلي والإيديولوجي؛ حيث يؤكد باختين على أن العمل الروائي يتشكل من مجموعة أصوات وخطابات متعددة، وأنها تتحاور متأثرة بمختلف القوى الاجتماعية من طبقات ومصالح فئوية وغيرها.

ويقر باختين بأن الأبعاد التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية المحيطة بالرواية؛ هي ما تشكلت بها حوارية الرواية، ويتحقق بها تعدد الأصوات وتباين الإيديولوجيات إلى حد تصارعها، كما يركز على أهمية اللغة في قراءة تاريخ الرواية وإعادة تأويله، لأن التنوع والتعدد في الأصوات ذو دلالة اجتماعية ومعرفية واضحتين؛ فهو يفصح عن درجة الرقي الاجتماعي بفضل ما يفرزه من تعدد على مستوى ممارسة اللغة ، حيث يظهر كلام الحرفيين وأصحاب المهن، وعلى المستوى المعرفي يتجلى كلام أصحاب المعارف المتمايزة..(١).

ومن خلال مصطلحات (النص ، والسياق ، والخطاب) التي احتلت موقعاً مهماً في الدراسات الحديثة والتي تنحصر في مجالات . (تحليل الخطاب) ، (ولسانيات الخطاب) ، (ولسانيات النص) ، (ونحو النص) .. وغيرها .. حتى : " إننا لانكاد نجد مولعاً ينتمى إلى هذه المجالات يخلو من هذه المفاهيم المرتبطة بها : كالترابط والتعالق ، والانسجام والاتساق.. وغيرها.. فالنص كما نتصوره يتشكل ضمن سياق أو سياقات معينة ، ويحمل خطاباً أو خطابات متنوعة ذات أنساق لغوية مختلفة ..) (٢) .

وهذا كله يدفعنى إلى تفسير (نقد الخطاب) الذى هو مصطلح يشير إلى وصف وتحليل أي نمط من أنماط الكلام أو المقال، أو الحديث، سواء أكان صادراً عن ذات فردية ، أم عن ذات جماعية.. وهذا الكلام أو المقال أو الحديث يشمل الصحفي أو الأدبى أو العلم.."(٣) .

وقد لا أذهب بالبحث بعيداً عما آلت إليه (اثنوغرافيا التواصل) أو(اثنوغرافيا الكلام) التى هى: تحليل التواصل ضمن السياق الأوسع للممارسات الاجتماعية والثقافية ومعتقدات الأعضاء المنتمين لثقافة معينه أو لجماعة لغوية.. وتراعى اثنوغرافيا التواصل كلاً من الصيغة التواصلية، والتى قد تحتوى على اللغة المنطوقه لكنها لا تقتصر عليها .

ولعل مايؤكد ذلك أيضاً ما ذكره بعض علماء النفس وخبراء علم الاجتماع بأن من بلاغة الخطاب عموماً مراعاة الفوارق الفردية بين الناس لتحقيق حاجات الجميع إلى الإقناع والتأثير.. وهذا على نهج ما جاء به القرآن الكريم في قوله تعالى : " وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا" (٤) .

علماً بأن الحوار في القرآن الكريم يمثل أحد أهم الصور الخطابية البارزة فيه، لا سيما النموذج المباشر الذي يتجسد بواسطة البنية القولية : [قال– فقال] ، حيث إن الخطابات الحوارية القرآنية تعرض لنا صوراً من مواجهات تدور بين الأنبياء و أقوامهم أساساً حول مسائل العقيدة ، وتقدم لنا نتائج تمثل حتمية القدر الإلهي في الانتصار للحق، وهي إستراتيجية خطابية يتخذها القرآن مدعومة بحركية حجاجية داخلية ، هي في حد ذاتها تعتبر حجاجاً موجهاً لمتلقي القرآن الكريم بهدف وضعه أمام المآل الفعلي لكل منكر للحق ..(٥) .

ولعل مفهوم إستراتيجية الخطاب يتسع ليشمل مختلف مجالات الحياة، كالمجال الاجتماعى ، والمجال الاقتصادى ، والمجال السياسى ، والمجال التعليمى .. فكل المجالات تخضع للتخطيط المسبق للوصول إلى النتائج

والأهداف المطلوبة .. ولذلك يسعى المخاطب (بكسر الطاء) جاهداً إذا أراد أن ينجز خطابه باتباع خطط معينة هى التى يمكن أن نسميها إستراتيجيات .. وتظهر من خلال أنساق لغوية محددة ، إلا أنها ترتبط دوماً بظروف إنتاج الخطاب .. **ويعتبر مانغينو وشارودو** من أهم الباحثين الذين اهتموا بالإستراتيجية الخطابية، وانطلقا في تصورهما من اعتبارها قائمة على الخيارات الممكنة للمتخاطبين أثناء الإنتاج اللغوي . ففي تحليل الخطاب تكون الإستراتيجيات " راجعة إلى ذات (فردية أو جماعية) تحمل على اختيار (عن وعي أوعن غير وعي) عدد من العمليات اللغوية .

وحظي موضوع الخطاب بالكثير من الدراسة والفحص والتحليل قديماً وحديثاً، باعتباره ذلك الكل الموحد المتجانس والمحكوم بعلاقات متعددة الأبعاد ، لاسيما وأنه يستند إلى خلفيات قائله ومقاصده وإستراتيجياته ، ويرتبط أشد الارتباط بسياق معين تتحكم أدق تفاصيله في صناعة هذا الخطاب إلى حد بعيد، لذا فإنه أصبح من البديهي أن يدرس الخطاب ويحلل في ضوء هذه المتعلقات جميعها.

ولاشك أن كل خطاب يشير في الحقيقة بمقصديات مرسله، ويفصح عنها من خلال الخطاب ذاته من جهة، ومن خلال ملابساته الداخلية والخارجية من جهة أخرى، كما أنه ينبئ عن الإستراتيجيات التي يتوخاها المرسل حال إنتاج الخطاب ؛ ليحقق خطابه أقصى تأثير له في المتلقي . لذلك فليس من الغريب أن يتركز اهتمامى حول موضوع "استراتيجيات الخطاب" والتي بدون معرفتها ومقاربتها يبقى الخطاب دائماً يخفي جانباً مهماً فيما يتعلق بخلفيات إنتاجه وملابساته.

أما عن أهداف إستراتيجية الخطاب .. فلا شك أن كل مرسل لأي خطاب له قصد أو هدف واضح من وراء خطابه ، ويتمحور البحث في الإستراتيجية الخطابية حول الخيارات المركزية التي يفضل المرسل استخدامها لإبلاغ مقصده ، والتي تتنوع وتختلف حسب ظروف الخطاب

وسياقه وملابساته المختلفة ؛ فأحياناً يتطلب السياق استخدام الإستراتيجية الخطابية التوددية إذا قصد المرسل بناء علاقة طيبة مع متلقي الخطاب .. وقد يستخدم الإستراتيجية التوجيهية مثلاً، إذا كانت غايته تحقق بعض الأعمال الإنجازية من غير مراعاة لاعتبارات التضامن .. وهكذا .

علماً بأن الإستراتيجية الخطابية المختارة تظهر من خلال الخطاب نفسه، ومن خلال الأدوات اللغوية المستعملة فيه ، الصوتية منها ،والصرفية ، والتركيبية ، والدلالية.. علماً بأنه لا يمكن أن نحكم على طبيعة الإستراتيجية الخطابية المتخذة من قبل المرسل إلا من خلال المؤشرات اللغوية في الخطاب.

وأما عن أشكال إستراتيجية الخطاب في القرآن .. فيتلخص أهمها في أربعة أشكال مهمة .. هى :

١- الإستراتيجية التوددية.
٢- الإستراتيجية التوجيهية .
٣- الإستراتيجية الإقناعية .

أولاً : الإستراتيجية التوددية

ويقصد بها الإستراتيجية التى يحاول المخاطب (بكسر الطاء) أن يحسن بها درجته وعلاقته بالمخاطب (بفتح الطاء) ، وأن يعبر من خلالها عن مدى وده واحترامه لها ، ورغبته في المحافظة عليها ، أوتطويرها بإزالة كل الفروق الشخصية بينهما .. أو بمعنى آخر هي محاولة التقرب من المرسل إلى المرسل إليه ؛ بما يوحى إلى الطرف الآخر بأن هذا الميل طبيعى ، وأنه خال من من أية دوافع أو أية أغراض منفعية أخرى ..(٦).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عاملين مهمين يؤثران على المرسل في اختيار إستراتيجية خطابه ، من حيث اعتبار علاقته مع غيره .. وهما : العلاقة السابقة بينه وبين المرسل إليه ، والتى قد تتغير أو تتأرجح من

الحميمية إلى الكراهية .. وفي هذه الحال يسعى المرسل إلى التغير إلى الأحسن من خلال التعريض الخطابى .

والعامل الآخر قد تحكمه السلطوية إذا امتلكها أحد طرفي الخطاب ، وإذا لم يمتلكها أى منهما فإنه بذلك تتساوى درجات الخطاب .. وقد لاتربطهما أية علاقة بينهما. وقد وضع (**ليتش)** في تصنيفه ونصب عينيه هذين العاملين للعلاقة بين الناس، وقد جعلهما إلى صنفين : الصنف العمودى ، ومحوره السلطة ، والصنف الأفقى الذى يتحدد على أساسه ما يسميه (**براون وجيلمان**) معيار التضامنية كبعد اجتماعى .. وبين هذين الصنفين تناسب عكسى ؛ حيث يتضامن المرسل مع المرسل إليه ، أو يكون لديه الاستعداد للتودد أو للتضامن عندما تتدنى درجة سلطته.

وقد تظهر الإستراتيجية الخطابية التوددية من خلال علامات لغوية معينة، تشير إلى رغبة المخاطب في التضامن مع المخاطب " أما إذا تلفظ المرسل بالخطاب وفقاً لما تقتضيه سلطته ، ولم يتنازل عنها ، فإنه يستعمل عندها إستراتيجية أخرى هي الإستراتيجية التوجيهية، وذلك يوضح أن التضامن والسلطة يرتبطان بعلاقة متضادة(٧).

ويستمر استعمال الإستراتيجية التوددية ليكون مرهوناً بقصد المرسل ، وبهدف الخطاب.. وسوف يستعرض البحث في الصفحات التالية بعضاً من النماذج القرآنية الدالة على ذلك من القرآن الكريم .. ولكن لابد أن أشير إلى أن معظم الآيات جاءت لتسرد علينا قصص الأنبياء السابقين، وكيف لاقوا من أممهم العنت والتكذيب، وكيف آل أمر هذه الأمم .. وفي هذا الأمر عبرة وعظة لأمة محمد صلّى الله عليه وسلّم ، وتسلية للنبي الكريم ؛ وذلك في قوله : " وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ "سورة هود آية ١٢٠ .. وقوله "لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ " سورة يوسف آية ١١١] .

أما النماذج القرآنية لنداءالأنبياء لقومهم ..فلعلى أكتفي بذكر موضعين لكل نبى فقط للدلالة على الإستراتيجية الخطابية التوددية.

أولاً : مع نبى الله هود عليه السلام مع قومه عاد، وقد جاءت في خمسة مواضع، **منها قوله تعالى في سورة الأعراف** عن هود عليه السلام وهو يخاطب قوم **عاد:** "وَإِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً **قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ** (٦٥) قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَراكَ فِي سَفاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكاذِبِينَ (٦٦) قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفاهَةٌ وَلكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) .

وقوله أيضاً في سورة هود : " يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢).

ثانياً : مع نبي الله صالح عليه السلام مع قومه ثمود ، وقد جاءت في ستة مواضع،**منها قوله تعالى في سورة الأعراف:** " وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣).

وقوله تعالى في سورة النمل : " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قَالَ يَاقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦).

ثالثاً: ومع نبى الله لوط عليه السلام مع قومه، قوله تعالى في سورة الشعراء ، وجاءت في الآية رقم ١٦٠-١٧٥ .. وكان منها قوله تعالى: " كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ

الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦).

رابعاً : مع نبى الله شعيب عليه السلام مع قومه من أهل مدين ، قوله تعالى في سورة الأعراف : " فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣) .

وقوله تعالى في سورة هود : " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦).

خامساً : مع نبى الله هارون عليه السلام مع قومه ، قوله تعالى في سورة طه: " وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي(٩٠) .

وقوله تعالى في السورة نفسها : " قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤) .

ومن خلال النماذج السابقة يتبين للباحث عدة أمور منها :

١- تمثل إستراتيجية الخطاب النقدى التوددية في القرآن الكريم أحد أهم الصور الخطابية البارزة فيه ، لاسيما النموذج المباشر الذي يتجسد بواسطة البنية القولية في تكرار استخدامه للجملة (قال يا قوم) ؛ حيث إن الخطابات الحوارية القرآنية تعرض لنا صوراً من مواجهات تدور بين الأنبياء و أقوامهم أساساً حول مسائل العقيدة، وتقدم لنا نتائج تمثل حتمية القدر إلالهي في الانتصار للحق ، وهي أيضاً إستراتيجية خطابية يتخذها القرآن مدعومة بحركية حجاجية داخلية، هي في حد ذاتها تعتبر حجاجاً موجهاً لمتلقى القرآن الكريم بهدف وضعه أمام

المصير الفعلي لكل منكرى الحق والبعث والنشور ، والجنة والنار .. إلخ من أمور العقيدة .

٢- إن الخطابات الحوارية في القرآن ارتبطت في معظمها بالقصص القرآني، هذا الأخير نجد أن أغلبه وارد في القرآن المكي الذي يتميز كما هو معروف بالتركيز على مسائل العقيدة : الربوبية، ألالوهية، والنبوة ، والبعث و إبطال الشرك وعبادة ألاصنام...إلخ ، وهي كلها موضوعات شكلت مادة للحجاج ومسرحاً له ..(٨).

٣- تمثل إلاستراتيجية الخطابية التوددية صورة مثلى ، ونموذجاً فريداً من الحوار بين الأنبياء وقومهم ، مع خصوصية حوار كل نبى مع قومه ؛ " حيث يتخذ الحوار وسيلة لبلوغ المقاصد، ويكون التوادد ، أو التودد مع الأقوام المدعويين سبيلاً فاعلاً لإقناعهم وبلوغ الهدف من الرسالة الموكل بها النبى إليهم ، وهذا يتأسس على القاعدة العامة وهى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، في قوله تعالى : " ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .. النحل (١٢٥) .. والحث على بلوغ المقصد بلين القول ، وجمال اللفظ ، وحسن الأسلوب ؛ كما في قوله تعالى :" اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) ..(٩) .

٤- يبدو من خلال العرض السابق للآيات أن خطابات الأنبياء وإن كانت تعد توجيهاً منهم بالأوامر والنواهى بحيث يحمل على الإستراتيجية التوجيهية إلا أن حملها على الإستراتيجية التوددية أظهر وأوضح ؛ لأنها نابعة عن علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب..(١٠) .

و أما النماذج القرآنية لنداء أولى العزم من الرسل لقومهم فلعلى أكتفي بذكر موضعين –إلا رسول الله محمد مراعاة للنسبة العددية – فقط لكل رسول للدلالة على الإستراتيجية الخطابية التوددية .

أولاً : نوح عليه السلام مع قومه ، وقد ورد ذكره في أكثر من تسعة مواضع، أكتفي منها بعرض نموذجين اثنين حتى لا يفقد البحث رونقه ، ولربما تقل معه الفائدة .. ومن ذلك قوله تعالى :" لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٦٠) قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢) .

وقوله تعالى من سورة (المؤمنون): "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٢٤).

ثانياً : إبراهيم عليه السلام مع قومه ، وقد ورد ذكرالإستراتيجية الخطابية النقدية التوددية في أكثر من سبعة مواضع ؛ منها قوله تعالى :" وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨).

ثالثاً: موسى عليه السلام .. والذى جاء ذكرها في أكثر من أحد عشر موضعاً، منها قوله تعالى في سورة المائدة :" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ

يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ(٢١).

وفي سورة الصف ؛ قوله تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(٥) .

رابعاً : عيسى عليه السلام مع قومه .. وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة: " وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) .

وقوله تعالى في سورة الصف : " وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦) .

خامساً : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه ، وجاءت في أكثر من ثمانية عشر موضعاً .. ومنها في قوله تعالى في سورة آل عمران : " قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) .

وقوله تعالى في سورة الأنعام : " قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥).

وقوله تعالى في سورة يونس ؛ موجهاً الخطاب إلى الناس جميعاً : " قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨).. ونلاحظ بأن خطابه صلى الله عليه وسلم جاء على ثلاثة أنواع : مرة يوجه الخطاب إلى

أهل الكتاب (يا أهل الكتاب) ، ومرة ثانية يستخدم (يا قوم) ، وفي المرة الثالثة يوجه الخطاب إلى الناس جميعاً (يا أيها الناس) .

ومن خلال النماذج الخطابية الفريدة السابقة ، يتبين للباحث عدة ملاحظات مهمة.. منها :

١- نلاحظ تكرارصيغة "يا قومِ" في مواضع كثيرة، وفي سياقات مختلفة، وفي تكراراها تبرز الكفاءة التواصلية التوددية عند أولئك الرسل (عليهم السلام)، فضلاً عن كفاءتهم اللغوية والأسلوبية، فأعظم ما يسعوا إليه في تواصلهم مع قومهم هو استمالتهم للإيمان وإبعادهم عن الشرك وعبادة الأوثان..(١١) .

ولعل تكرارهم لتلك الصيغة يحدث تقريراً للمعنى في الأنفس ، وتهذيباً للنفوس" وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلوب ، وأرسخ في الفهم ، وأبعد عن النسيان .." (١٢) ..ولهذا كانت تلك الصيغة اختياراً تداولياً يحمل قوة العاطفة من أجل المحافظة على سبل التواصل معهم، كى يتمكنوا من تبليغ رسالتهم السماوية .

٢- جاءت إستراتيجية الخطاب من الرسل كأسلوب أمثل للوصول إلى الحل المنصف والمعقد مع قومهم في جميع القضايا، وبخاصة قضية الإيمان بالله وحده لا شريك له..على أن يقوم بالأساس على فكرة القبول بالطرف الآخر، وعدم إقصائه ؛ على الرغم من اختلاف القدرات ، واختلاف الرؤى ، "وعدم تهميشِه وإقصائه تحت أيَّة ذريعة؛ حيث يمكن أن يكون عندئذ مدخلًا لحوار بين الفريقين المتخاصمين، مهما كانت طبيعةُ الاختلافات القائمة بينهما، بعيدًا عن التسلُّط، والعنف، وأن يتمَّ بالحكمة والموعظة الحسنة، بدون اتِّهامات أو تهديدات، على قاعدة: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل: ١٢٥؛ وهو ما تفتقر إليه بعض المجتمعات اليوم، والتي باتت

تُعاني مِن التخاصم والتنازع، واللجوء إلى العُنف، وتفسيق الآخر، كنتيجة حتمية لإقصائها .

٣- ومن خلال تلك النماذج التي تعتمد وسائل التوادد والتواصل وأرق عبارات الخطاب .. يتأكد لنا بأن القرآن الكريم يعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب الحوار لإقامة الحجة، ودفع الشبهة ، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق ..عن طريق الحوار الهادئ الذى هو مفتاح للقلوب ، وطريق إلى النفوس .. وهو رسالة الخطاب النقدي (وهو الهدف من البحث) لإظهار الحق وإزهاق الباطل ؛ مصداقاً لقوله تعالى في سورة الأنعام : " وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (٥٥) .

ثانياً : الإستراتيجية التوجيهية

يمكننا تعريف الإستراتيجية التوجيهية .. بأنها نوع من أنواع الإستراتيجيات التخاطبية.. والتى يسعى فيها المخاطب إلى تبليغ قصده، وتوجيه المخاطب إليه من خلال استعمال وتوظيف أساليب مختلفة كالأمر والنهي والتحذير والتهديد...وغيرها من الأفعال التي لا تقتضي استعمال المرونة في الخطاب لأن "خطاب هذه الإستراتيجية يعد ضغطاً وتدخلاً و لو بدرجات متفاو تة على المرسل إليه وتوجيهه لفعل مستقبلي معين" لأن هدف هذه الإستراتيجية هو حمل المتلقي على إنجاز فعل ما، كما تشكل هذه العلاقة السلطوية بين طرفي الخطاب عاملاً من عوامل نجاح الإستراتيجية التوجيهية ..(١٣) .. والتى يرغب من خلالها المرسل بتوصيل التوجيهات أو التعليمات أو النصائح للمرسل إليه ، مع المحافظة على الفوارق الاجتماعية والسلطوية – إن صح التعبير – ولهذا تعتمد على الوسائل المباشرة التى لا تحتمل التأويل أو اللبس أو النقاش .

كذلك يرتكز الخطاب التوجيهي على جهة المنفعة منه ، "و هذا ما يجعل أحكام الأفعال التوجيهية تسلك اتجاهين : إما الوجوب وإما الندب،

فإن كان عائد المصلحة للمرسل فحكم الفعل هو وجوب إطاعته وتنفيذه، أما إذا كان العكس– عائد المصلحة للمرسل إليه– فإن الحكم هو الندب." (١٤).

ومن خلال ما سبق ، فإن الباحث سوف يتناول بعضاً من النماذج والآيات القرآنية الدالة على الإستراتيجية التوجيهية ، ولعلى أكتفي بذكر موضعين فقط للدلالة على ذلك ، من خلال استعراضنا لموقف الأنبياء مع قومهم أولاً ثم الرسل ثانياً.

أولاً : مع نبى الله (هود) جاءت الإستراتيجية التوجيهية في قوله تعالى : " وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ **إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ** (٥٠).

وفي قوله تعالى أيضاً : " وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ **وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)** قَالُوا يَاهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) .

ثانياً : مع نبى الله صالح .. في قوله تعالى من سورة هود: " قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ **فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ** (٦٣) .

وقوله تعالى أيضاً في السورة نفسها : "وَيَاقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ **وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ** (٦٤) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (٦٥)

ثالثاً : ومع نبى الله لوط ؛ قوله تعالى من سورة هود: " قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي **أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ** (٧٨) .

وقوله تعالى أيضاً من سورة الحجر: " فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) **قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ** (٦٢) .

رابعاً : أما مع نبى الله شعيب ؛ فقد جاء قوله تعالى من سورة هود : " وَيَاقَوْمِ **اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ** إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ **وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ** (٩٣) .

وقوله تعالى في سورة العنكبوت : " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) .

خامساً : وأما مع نبى الله هارون ؛ فقد جاء في قوله تعالى من سورة طه : " وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ **فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا** أَمْرِي(٩٠) .

ومن خلال ما سبق يتبين للباحث عدة ملاحظات .. من أهمها :

١- اهتمام الأنبياء جميعاً بقضية الحوار اهتماماً كبيراً يدعونا إلى التأمل في إستراتيجيات الخطاب الذى يحمل معه نقد الآخرين ، وإن كانوا أحب الناس إليهم ؛ وذلك لأن الطبيعة الإنسانية ميالة بطبعها وفطرتها إلى الحوار، فكان الالتزام بآداب الحوار أهم ما وجدناه أمامنا في تلك الآيات السابقة ..ومن آداب الحوار: المحاورة بالحسنى ، والتواضع بالقول والفعل ، وحسن الاستماع من المخاطب ، والحلم والصبر، والعدل والإنصاف ، والحوار الإيجابى الموضوعى " الذي يرى الحسنات والسلبيات في ذات الوقت، ويرى العقبات ، ويرى أيضًا إمكانيات التغلب عليها، وهو حوار صادق عميق وواضح الكلمات ومدلولاتها وهو الحوار المتكافئ الذي يعطى لكلا الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقي ويحترم الرأي الآخر ويعرف حتمية الخلاف في الرأي بين البشر وآداب الخلاف وتقبله.." (١٥).

٢- جاءت دعوة هود عليه السلام –ومن معه من الأنبياء– لتتلخص في دعوة قومه إلى عبادة الله وحده ، وعدم الافتراء عليه كعادتهم ، وهذا تقريع لهم ، لعل إلى دعوته يكونوا من الراشدين .. ليس هذا فحسب ، بل دعاهم إلى الاستغفاروالتوبة اللذين هما سبيلاً للنجاة في الحياة

الـدنيا والآخـرة .. فلـيس غريبـاً أن يسـتخدم (إِنْ أَنْـتُمْ إِلَّا مُفْتَـرُونَ) و(وَلَا تَتَوَلَّـوْا مُجْـرِمِينَ) لأن ذلـك مـن طبيعـة الإسـتراتيجية التوجيهيـة التـى تحمـل معهـا أسـلوب الأمـر والنهـى والتحـذير والاسـتفهام وكـذلك التهديد إن لزم الأمر.. وكذلك الأمر مع نبى الله صالح في استخدامه لأسلوب التقريـع مـرة وللتحـذير مـرات ؛ حيـث جـاء فـي قولـه (فَمَـا تَزِيـدُونَنِي غَيْـرَ تَخْسِيرٍ) و(وَلَا تَمَسُّـوهَا بِسُـوءٍ فَيَأْخُـذَكُمْ عَـذَابٌ قَرِيـبٌ) وكذلك مع نبى الله شعيب في استخدامه للاستفهام الإنكارى ؛ في قوله (أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ) وكذلك فـي قولـه التوبيخى (قَـالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَـرُونَ (٦٢) ..وكـذلك مـع نبـى الله شـعيب فـي اسـتخدامه للنصـح والإرشاد ؛ حيث قوله (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) ..وهذا كله من قمة الجمال الأسلوبى لإستراتيجيات الخطاب النقدى في القرآن الكريم وعلى لسان أنبياء الله ورسله الكرام.

٣- جاءت ردود القوم على أنبيائهم الذين هم من أوسطهم نسباً ، وأكرمهم خلقاً، وأرجحهم حلماً ، وأرحبهم صدراً ؛ فاختارهم الله ليكونوا أمناء على رسالته ، وأصحاب دعوته ، لعلهم يهدون هذه العقول الضالة ، ويقومون من هذه النفوس المعوجة " ولكنهم رأوا وجوهاً ساهمة ، وعيوناً حائرة ، بعد أن سمعوا كلاماً لم يكونوا قبل قد سمعوه ، وألقى إليهم قول لم يألفوه .. فأعرضوا وقالوا –عن هود مثلاً – ما أنت إلا سفيه طائش الحلم ، تسفه عبادتنا ، وتعيب علينا ما وجدنا عليه آباءنا .." (١٦) .

ثانياً : موقف الرسل من قومهم .. ولقد جاء على النحو التالى :

١- **مع نوح عليه السلام مع قومه** .. وجاء في قوله تعالى من سورة هود:" قَـالَ يَـاقَوْمِ أَرَأَيْـتُمْ إِنْ كُنْـتُ عَلَـى بَيِّنَـةٍ مِـنْ رَبِّـي وَآتَـانِي رَحْمَـةً مِـنْ عِنْـدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) .

٢- **مع إبراهيم عليه السلام مع قومه** .. وذلك في قوله تعالى من سورة البقرة " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) .

وفي قوله تعالى من سورة الزخرف : " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ(٢٦).

٣- **مع موسى عليه السلام** .. وجاء في قوله تعالى من سورة طه :" فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَاقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦).. وقوله تعالى من سورة الصف: " وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (٥) .

٤- **مع عيسى عليه السلام** ..وجاء في قوله تعالى من سورة الزخرف : " وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٦٥) .

وفي قوله تعالى أيضاً من سورة الصف : " وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦) .

٥- **مع محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه** .. في قوله تعالى من سورة الفرقان: " وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠).

وقوله تعالى من سورة الزمر : " قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) ..علماً بأن رقم ترتيب السورة في القرآن هو ٣٩ أيضاً .. يا لجمال هذا الترتيب القرآنى العجيب.

ومن خلال النماذج القرآنية الفريدة ، تتضح للباحث عدة أمور .. منها:

أولاً : تجدر الإشارة هنا إلى بعض أصول الحوار وإستراجيات الخطاب النقدى التى أشارت إليها الآيات السابقة .. وكان منها :

أن يراد بالحوار وجه الله تعالى ، أى إظهار الحق والوصول إليه ، لا أن تكون الغاية مجرد الغلبة والظهور ..وأن يكون الحوار بعيداً عن التعصب ، خالصاً لطلب الحق، خالياً من العنف والانفعال ، بعيداً عما يفسد القلوب ويهيج النفوس (١٧) .. وهذا ما تحقق في تلك النماذج تحققاً فنياً بلاغياً رائعاً لا شك فيه .

ثانياً : جاء حوار الرسل مع قومهم هادئاً بعض الشيء ، بخلاف حوار الأنبياء الذى اتسم بقوة الصوت ، وحرارة الانفعال ، وإطالة مدة وزمن الحوار؛ حرصاً منهم على النجاح في أداء المهمة المكلفين بها .

ثالثاً : على الرغم من عدم التكافؤ بين المتحاورين ، إلا أن الإستراتيجية الخطابية النقدية قد اقتضت غير ذلك ؛ فرأينا هناك تكافؤاً – بعض الشيء – بين المتحاورين، أي أن يكونا متقاربين من الناحية العلمية والثقافية ، وفي العقل والفهم ..ورأينا اتفاقاً في موضوع الحوار ، ونقاط الاختلاف ، فقد يختلف المتحاوران في مسائل عديدة، وليس على مسألة واحدة، ثم يحدث الحوار في مسألة أخرى، بدون أن يتفق على المسألة الأولى، فيتشعب الحوار ويطول في أمور فرعية بعيدة عن موضوع

المحاورة، ولهذا يكون الحوار عائماً لا زمام له، سائباً لا ينتهي إلى نتيجة.. وبناءً عليه فليس شرط التحاور الناجح أن ينتهي أحد الطرفين إلى قبول الآخر، فإن تحقق هذا واتفقا على رأي فنعم المقصود، وهو منتهى الغاية، وإن لم يكن فالحوار ناجح..(١٨).. وهذا ما قرأناه في النماذج القرآنية السابقة .

رابعاً : اتسم خطاب الرسل بالحلم والصبر. فالمحاور يجب أن يكون حليماً صبوراً، فلا يغضب لأتفه الأسباب ؛ فإن ذلك يؤدي إلى النفرة منه، والابتعاد عنه.. والغضب لا يوصل إلى إقناع الخصم وهدايته، وإنما يكون ذلك بالحلم والصبر. والحلم من صفات المؤمنين كما قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣٤).. ومن أعلى مراتب الصبر مقابلة الإساءة بالإحسان، فإن ذلك له أثر عظيم على المحاور، وكثير من الذين اهتدوا لم يهتدوا لعلم المحاور واستخدامه أساليب الجدل، وإنما لأدبه وحسن خلقه واحتماله للأذى، ومقابلته بالإحسان ، وهذا ما حدث تماماً مع أنبياء الله ورسله ، وإن كان من اتبعهم قلة ، كما في قوله تعالى في سورة ص: " وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَاهُمْ .." .

ثالثاً : الإستراتيجية الإقناعية

وهى التى يقصد من خلالها تغيير قناعات وأفكار المرسل إليه .. وقد يحتاج إليها كل متكلم لتحقيق منفعة ما : دعوية ، أو تربوية ، أو علمية ..إلخ . ولذلك يستخدم المرسل ما أمكنه من وسائل الإقناع بحسب دواعي السياق وقرائن الأحوال كى يتحقق لدى المرسل إليه ما يسمى بالاقتناع .

ويتضح من خلال ما سبق بأنه " لا يوجد إقناع جاهز منذ البداية ، بل يستلزم عملية يتم بناؤها تدريجياً ، وتتطلب انسجاماً متكاملاً بين عناصرها ، سواء على شكل خطاب أو عرض أو جدل.. إذ يجب أن يراعى المخاطب في خطابه أمرين هما : الهدف الذى يريد تحقيقه وهو الإقناع ،

والحجج التى يمكن أن يعارضه بها المخاطب ؛ والتي يضعها في الحسبان أثناء بناء خطابه .. وعلى هذا الأساس يكون الاقتناع (conviction) هو فعل الأثر الناجم عن عملية الإقناع لدى المتلقى متى توافرت الظروف ، وتهيأت من لدن المرسل (المقنع) فيحدث الانسجام بين الرغبة الذاتية والإمكانات المتاحة والهدف المطلوب .." (١٩). وبمعنى آخر فإن " الاقتناع يطلق على اعتراف الخصم عند إقامة الحجة عليه ، وهو على العموم إذعان نفسى لما يجده المرء من أدلة تسمح له بقدرالرجحان والاحتمال كاف لتوجيه عمله ، إلا أنه دون اليقين في دقته .." (٢٠) .

ولقد اهتم القرآن الكريم بلغة الحوار اهتماً عظيماً ؛ وذلك لأن الحوار هو الطريق الأمثل للإقناع الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتناع هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض وإنما ينبع من داخل الإنسان. ولقد قدم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار بين الإقناع والاقتناع ، منها ما دار بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين أبيه آزر.. وكذلك مع الرجل الذي آتاه الله الملك في سورة البقرة ، وقصة موسى عليه السلام، حيث طلب من ربه أن يسمح له برؤيته ، وقصة عيسى عليه السلام، إذ سأله ربه عما إذا كان طلب من الناس أن يتخذوه وأمه إِلَهَيْنِ من دون الله تعالى، وقصة أصحاب الجنتين ،وقصة قارون مع قومه، وقصة داود عليه السلام مع الخصمين، وقصة نوح عليه السلام مع قومه ، وقصة ابني آدم ، وقصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح (٢١).

ومن اطلع على هذه النماذج وغيرها يتأكد له بأن القرآن الكريم يعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب الحوار في توضيح المواقف، وجلاء الحقائق، وهداية العقل وتحريك الوجدان، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان وإعلاء لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بينة ونور.

أما النماذج القرآنية لنداء الأنبياء لقومهم .. فلعلى أكتفي بذكر موضع واحد فقط للدلالة على الإستراتيجية الخطابية النقدية الإقناعية ..وذلك على النحو التالى :

أولاً : مع نبي الله هود .. وذلك في قوله تعالى في سورة الشعراء :" إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦) إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (١٣٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) .

ثانياً : مع نبى الله صالح .. وذلك في قوله تعالى من سورة الشعراء: " إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤) .

ثالثاً : مع نبى الله لوط .. وذلك في قوله تعالى من سورة النمل :" وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥) فَمَا كَانَ جَوَابَ

قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٥٧) .

رابعاً : مع نبي الله شعيب .. وذلك أيضاً في قوله من سورة هود : " قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) .

خامساً : مع نبى الله هارون ..وذلك في قوله تعالى من سورة طه : " وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (٩١) قَالَ يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤) .

ومن خلال تلك النماذج الرائعة حول الإستراتيجية الإقناعية (بين الإقناع والاقتناع)، تتضح للباحث عدة أمور .. منها :

١- تميزت الإستراتيجية الإقناعية في الأمثلة السابقة بتصوير الصراع بين الحق والباطل المستمرين على الدوام ما بقيت الحياة .. ولكن الحوار الساخن بين طرفيه قد اتسم بالأدب الجم من جانب أنبياء الله في تبليغ دعوته ، وكان مطلباً أساسياً لإظهاره ، أو لبيان الحجة وإظهار الحقيقة أمام الناس مهما كلفهم ذلك من صعوبات جمة قد تنوء بحملها الجبال الرواسى ؛ ومن أجل أن يقوضوا صروح الظلم ، ويطمسوا معالم الشرك.

٢- ما أجمل هذا التقريع البلاغى الرائع في استخدام الأنبياء للاستفهام في إستراتيجية الإقناع من أجل الاقتناع ؛ فلا غرابة من استخدامهم لهمزة

الاستفهام في قولهم :(أتبنون – أتتركون – أتأتون الفاحشة – أصلاتك تأمرك –ألا تتبعن..إلخ) وكأن لسان حالهم جميعاً يقول بصوت عال : "ياقوم ماهذه الأحجار التى تنحتونها ثم تعبدونها ؟ ما خطرها وما غناؤها ؟ وما ضررها وما نفعها ؟ إنها لا تجلب لكم نفعاً ، ولا تدفع عنكم شراً ، و هذا ازدراء لعقولكم، وامتهان لكرامتكم ، ولكن هناك إلهاً واحداً حقيقياً بأن تعبدوه ، ورباً جديراً بأن تتوجهوا إليه ، هو الذى خلقكم ورزقكم ، وهو الذى أحياكم ، وهو الذى يميتكم...قال ذلك (هود) وهو يرجو أن تصل كلماته إلى أعماق نفوسهم ... ولكنه رأى وجوهاً ساهمة ، وعيوناً حائرة ، بعد أن سمعوا كلاماً لم يكونوا قبل قد سمعوه ، وألقى إليهم قول لم يألفوه .." (٢٢).

٣- رأيت أيضاً من خلال الأمثلة السابقة بأن خطاب الأنبياء لقومهم لا يعمدون أبداً من خلال الحجاج إلى إثارة انفعالات ذويهم ، أو دغدغة عواطفهم أو التحايل عليهم.. وبالتالى فإن أثر الحجاج إيجابى..ومن هنا كانت دراسة الإقناع بوصفه هدفاً وإستراتيجية في الوقت نفسه ، يستعمل فيها المخاطب آليات وأدوات لغوية كثيرة ومتنوعة ..(٢٣) .

وأما النماذج القرآنية لنداءالرسل أولى العزم لقومهم .. فلعلى أكتفي بذكر موضع واحد فقط للدلالة على الإستراتيجية الخطابية النقدية الإقناعية؛ وذلك على النحو التالى :

أولاً : مع نوح عليه السلام .. وذلك في قوله تعالى في سورة يونس : " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣) .

ثانياً : مع إبراهيم عليه السلام .. وذلك في قوله تعالى من سورة البقرة :" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) .

وفي قوله تعالى أيضاً " وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨) .

ثالثاً : مع موسى عليه السلام .. وذلك في قوله تعالى من سورة البقرة :" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١).

رابعاً : مع عيسى عليه السلام .. وذلك في قوله تعالى من سورة الزخرف " وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ

الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٦٥) .

خامساً : مع محمد صلى الله عليه وسلم ..وذلك في قوله تعالى من سورة آل عمران" قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) .

وقوله تعالى أيضاً في سورة النساء :" يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) .

ومن خلال هذه النماذج البلاغية الرائعة في إستراتيجية الخطاب النقدى الإقناعى، يتبن لنا عدة ملاحظات مهمة .. من أهمها :

١- من الواضح أن الرسل قد ألهمهم الله عز وجل صبراً على جدل قومهم ، وقدرة على تصريف الحجج ، وبصراً بمسالك الإقناع ؛ دعوا قومهم إلى الله فأعرضوا ، وعموا وصموا ، ورغبوهم في الثواب فوضعوا أصابعهم في آذانهم واستكبروا استكباراً – كما كان مع نوح عليه السلام – فما كان من نوح مثلاً إلا " ناضلهم وجادلهم ، ثم صابرهم وطاولهم ، فمد لهم حبل أناته ،ومعسول كلماته ، ولم يضعف في إيمانهم رجاؤه ، ولم يدع اليأس يسلك سبيلاً إلى قلبه ؛ بل أخذ يفتن في الدعوة ، ويجاهد

في إبلاغ الرسالة ، فدعاهم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، ووجه نظرهم إلى سر الوجود ، وإبداع الكائنات .." (٢٤) .

٢- من كل ما تقدم يمكننى القول " إن القرآن الكريم يعتبرر سالة إقناعية خاطبت العقل البشرى من خلال إستراتيجيات محددة ، وأساليب إقناعية معروفة في عالم اليوم .. وبهذا فإنه مثلما سبق القرآن الكريم الاكتشافات العلمية الحديثة ، فهو أيضاً يسبق مرتكزات النظرية الإعلامية بذات القدر .." (٢٥) .

٣- من الملاحظ أن الرسل أولى العزم رضى الله عنهم كان من بين مداخلهم المهمة في إستراتيجيتهم الخطابية مع قومهم – أو مع الطرف الآخر– محاولتهم التغيير في البناء النفسى للفرد وذلك " بإثارة حاجياته أو دوافعه أو اتجاهاته ، ومن ضمن الأنواع الشائعة في هذا المجال هو إثارة توقعات المتلقى بأن قيامه بسلوك معين سوف يجنبه أخطاراً ما أو حرماناً ، أو يؤدى إلى فقدانه القبول الاجتماعى.." (٢٦) .

٤- وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن درجات الخطاب في الإقناع تختلف من حين إلى آخر؛ فنرى استخدام القرآن في سورة الشعراء :" إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١١٠) قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (١١١) .

على عكس نداء نبى الله شعيب لقومه في قوله تعالى : " إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ

الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣).

حيث " لم نجد في الخطاب أية درجة من درجات التودد ...فلم يخاطب شعيب عليه السلام القوم بالنداء الذى ناداهم به سابقاً (يا قوم) ، بل جاء الخطاب مباشرة دون ندائهم ، قال أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩) ، وهذا اتساق مع سياق المقطع ، وتناسب مع قطع الأخوة بين شعيب والقوم ، من خلال نسبتهم إلى (الأيكة) فانقطعت الصلة بهم ، وصارت قرابة النسب غير مجدية في ظل ابتعادهم عن طريق الله ، وعدم إيمانهم به وعبادتهم له...وكان ردهم دون نداء : " قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٥) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦) ..وهذا شاهد على أن حرص الطرفين على الإستراتيجية التضامنية (أو التوددية) قد زال ، وبدا التودد ليس هدفاً في ذاته، وليس سبيلاً كذلك لتبليغ الخطاب .." (٢٧).

٥-ومن الجدير بالذكر أن بعض الأنبياء والرسل قد أجادوا فن التعامل مع الشخصية الدوغماتية ، والتى تعنى التصلب والتزمت وفرض الرأي بالقوة ، وليس عن طريق الإقناع والحجة والدليل . والدوغمائية كلمة يونانية تعني الجمود العقائدي "مذهب أو رأي" والتأييد الأعمى لمبادئ أو مطالب مذهب أخلاقي ما ، بدون إمعان والنظر فيها.. وتعنى أيضاً الإشارة إلى النهج الفكري المتزمت والإيمان بامتلاك الحقيقة والغاء الآخر.. ويعود أصل هذا المصطلح إلى كلمة دوغما الواردة في الفكر الديني المسيحي الكاثوليكي ، وتعني المبدأ الذي ينسب إليه الصحة المطلقة، ويدخل ضمن هذا الإطار مفهوم عصمة البابا الكاثوليكية والذي تعتبر تعاليمه رسمياً بمثابة إلهام إلهي.(٢٨) .

٦-إن هناك نسبة كبيرة من الأشخاص (ليسوا بأنبياء أو رسل) يفتقدون إلى فن الحديث والحوارية مع الآخرين ، ويبحثون عن الحل الأمثل لهذه الأزمة الكبرى..ولعل الحل كان راجعاً مع الأنبياء والرسل إلى بعض الأمور ..منها : قوة شخصيتهم ، والمعرفة بالقضية وسعة الاطلاع عليها ، وكذلك مهاراتهم التواصلية .. فطبيعة الشخصية التى تمتع بها أنبياء الله ورسله قد تمتعت بإتقان فن الحوار والقدرة على إقناع الآخرين ؛ علماً بأن هذا المهارة تحتوى على الكثير من جوانب الشخصية ؛ حيث استخدام لغة الجسد وأسلوب التواصل الفعال، ونبرة الصوت ، والتواصل بالعينين ، والابتسامة .. لذلك تعد قوة الشخصية من أفضل العوامل المؤثرة على قدرة الشخصية في الإقناع.. وهذا كله نراه ماثلاً في قوله تعالى في سورة المائدة: " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤) وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) .

أما المعرفة وسعة الاطلاع ، فلايقتنع الناس من الشخص الذى لا يمتلك معلومات كافية عن الموضوع الذى يتحدث فيه ، أو الأمر الذى يحاول إقناعهم به، وبالتالى المعرفة وسعة الاطلاع من الأمور الضرورية التى يجب أن يمتلكها الشخص ليتمكن من إقناع الآخرين والتحاور معهم .. ولا بد أيضاً أن تقدم الأدلة والأسباب والأمثلة المنطقية المقنعة التى من شأنها أن تؤيد موقفهم .. ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة في شأن إبراهيم عليه السلام : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) .

وقوله تعالى أيضاً : " وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) .

وفي قوله تعالى أيضاً " : وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨) بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ (٢٩) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ (٢٩).

وأما مهارات التواصل فهى من العوامل الأساسية لفن الحوارالإقناعى لإنجاح عملية الاقتناع، والقدرة على إتمام عملية التواصل بشكل فعال ..ولكن التواصل الشفهى يختلف عن التواصل الكتابى؛ فلكل واحد منهما أساليبه وأدواته وطرق استخدامه الخاصة به.. ومن يتقن فن الحوار لابد أن يعرف جيداً كيف يستخدم كل ذلك على نحو فعال..(٣٠) .

ومن ذلك قوله تعالى في سورة نوح : " قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) .. وقوله بعد ذلك في السورة نفسها " قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤).

هذا ما صوره القرآن الكريم في سورة العنكبوت في قوله تعالى : " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ

الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) .. وتأتى النهاية المؤلمة في قوله تعالى في سورة هود : " حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) .. "بعد أن ظل يناضل ويساجل ، ويقيم الحجج ، ويبسط البراهين ، حتى آمنت به شرذمة قليلون ؛ استجابوا لدعوته ، وصدقوا برسالته. أما الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا ، وسبقت لهم الشقوة فلم يهتدوا ، وكانوا من عرانين القوم وذوى الشرف الصاعد فيهم ، فقد تكالبوا ، عليه وتظاهروا على الاستهزاء به وتسفيه رأيه.." (٣٠).

المبحث الثانى
المنطلق التطبيقى
(تحليل السمات الأسلوبية لإستراتيجيات الخطاب النقدى)

بداية .. لا أتفق مع بعض الباحثين المحدثين الذين يتجهون في فهم النص (القرآن أو الشعر) وتحليله من أشياء خارجة عن السياق؛ لأن هذا اتجاه قد لا يتناسب مع التطور النقدي اللغوي الذي بلغ أوجه في هذا القرن، "فمهما حاول البعض تفتيت النص إلي قضايا سياسية أو اجتماعية أو نقدية أو أسطورية أو غير ذلك، فإن ذلك لا يعد تحليلاً للبنية اللغوية المتمثلة في النص على كل حال". (٣١).

إن القرآن الكريم قد تميز بسمو ألفاظه ، وشريف معانيه ، وعلو مراميه ، في قول بين، وأسلوب بديع ، ولفظ رائع ، وافتنان عجيب ؛ مستخدماً أشكالاً مختلفة من إستراتيجيات خطابية نقدية ليست لها نظيرمن وجهة نظر الباحث .. من هنا ازدادت قناعتنا بحاجتنا الماسة لتحليل تلك الإستراتيجيات تحليلاً أسلوبياً .. " وإذا كانت البلاغة بالنسبة للأقدمين هي دراسة التقنيات التي يستخدمها عامة الخطباء للوصول بأسرع ما يمكن إلى النتائج المستهدفة وتكوين الآراء دون الاجتهاد في التمحيص الجاد. فإن البحث لا يمكن أن يقتصر على ما يناسب هذا الجمهور.. " (٣٢) .

ولعل التحليل الأسلوبى يتميز بعدة خصائص .. من أهمها :(٣٣)

أولاً: إن التحليل الأسلوبي يعد أكثر المناهج اللغوية المعاصرة قدرة على تحليل النص الأدبي بمستوياته: الصوتية والصرفية، والتركيبية، والدلالية.

ثانياً: إن الأسلوبية لا تفرض على النص شيئاً من خارجه، بل تعتمد على لغة النص كل الاعتماد؛ لأن اللغة هي البنية الأساسية للنص، حيث يتم من خلالها إدراك علاقاته الداخلية للكشف عن قيمة بنيته الفنية التي يتجلى فيها تحول الحقائق اللغوية إلى قيم جمالية .

ثالثاً: تتضح مقدرة المبدع من خلال التعامل مع اللغة بمثاليتها وقواعدها وأبنيتها فيما يقيمه من أنظمة لنصه، وما يأتي به من انحرافات عن هذه المثاليات، أو انتهاك لكل القواعد، حتى تتخلق هذه البنيات الجمالية لتكشف في النهاية عن خصوصية الشاعر وتفرده، وهذا ما سوف يكشف عنه البحث ويؤكد عليه.

رابعاً: إن الأسلوبية منهج يبدأ من النص وينتهي إليه دون الحديث عن مؤلف النص وما يحيط به من علاقات اجتماعية وسياسية وغير ذلك من جوانب الحياة التي قد تفرض نفسها على بعض الباحثين فتصبح الأساس في تحليل النصوص الأدبية، مما يؤدى بها إلى نتائج غير صحيحة أوغيردقيقة لا يمكن الاعتماد عليها.

علماً بأن المدارس الأسلوبية قد تنوعت وتفرعت، حتى أصبح من المتعذر رصد حركاتها. "ويكفي هنا أن ننقل الإحصاء الذي أجراه "هاتزفيلد" عن المؤلفات التي كتبت عن الأسلوب والأسلوبية خلال النصف الأول من هذا القرن (١٩٠٢ م – ١٩٥٢م)؛ إذ وصل بها إلى ألفي مؤلف"ومع هذا، فإنه يمكن اللجوء إلى أشهر الاتجاهات التي يمكن أن يندرج تحتها كثير من التفاصيل الدقيقة في دراسة الأسلوب الحديثة.

وتتلخص أهم تلك الاتجاهات في :

١-الأسلوبية التعبيرية: ومؤسسها الأول عالم اللغة السويسري شارل بالى (١٨٦٥-١٩٤٧م). وهى تهدف إلى دراسة القيم التعبيرية الكامنة أو المثارة في الكلام المنطوق، مما صرفه ذلك عن الاهتمام باللغة الأدبية.

٢-الأسلوبية البنائية: وهى أكثر المذاهب الأسلوبية شيوعاً الآن، وتعد أيضاً امتداداً متطوراً لمذهب "بالي" في الأسلوبية التعبيرية.

٣-الأسلوبية التأصيلية: وتنقسم إلى:

أ-الأسلوبية النفسية الاجتماعية.

ب-الأسلوبية الأدبية.

ولعل هذا سيتضح جلياً في تناول البحث للمستوى الصوتي وبقية المستويات الأخرى التي ستتعرض لها الدراسة.. وهذا يعني أن نهتم بالدراسات اللغوية ؛ لنصل إلي إقامة علاقة مادية صارمة بين الدال والمدلول، ومن ثم الوصول إلي فهم كامل ودقيق للرمز، أي لكيان العمل كما أشار إلي ذلك "ألونسو" (٣٤).

ومن المستويات التى تتناول إستراتيجيات الخطاب النقدى :

١- المستوى الصوتى

إن الإيقاع الموسيقى له عدة أشكال، يظهر من خلالها مكمن الإيقاع في النغم الناشئ من تغيير وزن الكلمة داخل السياق. "ولقد تتضح العلاقة بين المعنى والإيقاع حينما يستبدل نمط إيقاعي بآخر.. وهذا الاستبدال يعني أن جزءاً مهماً من المعنى في النص يتغير بدوره هو الآخر، تبعاً للتغيير النمطي للإيقاع .." (٣٥).

وكان من أهم أشكال الإيقاع الموسيقى الداخلي في الإستراتيجية الخطابية النقدية ما يلي:

١-الجناس.

٢- التكرار .

٣- الطباق والمقابلة .

أولاً: الجناس

وهو عبارة عن تكرار الملامح الصوتية في بعض الألفاظ والجمل بدرجات مختلفة. وغالباً ما يهدف الجناس إلي إحداث تأثير رمزي عن طريق الربط السببي بين المعني والتعبير؛ حيث يصبح الصوت مثيراً للدلالة (٣٦) .

والجناس قسمان: تام وغير تام

فالجناس التام : هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي : أنواع الحروف وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها. وهذا

هو أكمل أنواع الجناس إبداعاً وأسماها رتبة.. وهذا النوع من الجناس ينقسم بدوره إلي ثلاثة أقسام هي: المماثل، والمستوْفي وجناس التركيب.

والجناس مصدر من الفعل (جانَسَ)، (يُجانس)، (مجانَسة)، و(جِناساً)؛ بمعنى شابهه، واتَّحد معه في النَّسق، أمّا في الاصطلاح اللغويّ، " فالجناس هو: فنٌّ من فنون البديع، تكون فيه الألفاظ متشابهة في النُّطق، واللفظ، ومختلفة في المعنى، ممّا يُظهر الجمال والتناغم في التوازُن الصوتيّ في آيات القرآن، كما يُظهر التناسُبَ بين السِّياق القرآنيّ والمقام، وهذا التوازُن الصوتيّ ينتج عن تكرار مُنتظَم للصوت ؛ بسبب التشابه اللفظَي في الشكل، واختلافهما في المعنى – كما ذُكِر في تعريفه –، وتُظهر أثراً واضحاً في أُذن المُستمِع، فتجعله أكثر مقدرة على إطلاق الفِكر في التأمُّل والتدبُّر، وتُحقِّق له اللذّة السماعيّة.."(٣٧) .

والقرآن الكريم يزخر بأنواع مختلفة من الجناس، التام وغير التام ؛ بحيث يخدم كلّ واحد منها الغرضَ الموجود لأجله ، وفيما يأتي ذِكر لبعض أهم أنواع الجناس، ومن ذلك قوله تعالى في سوة آل عمران : " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ **الْحَقَّ** بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ **الْحَقَّ** وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ..وهو من إستراتيجيات الخطاب النقدى الموجه من رسول الله محمد صلى الله عليه إلى قومه .. فجاء الجناس التام المماثل بين بين كلمتين (الحق – الحق) حيث جاء اللفظان من نوع واحد ، ولكنهما مختلفان في المعنى .. فالأولى بمعنى الإيمان بموسى وعيسى، والثانية تعنى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وهناك الجناس غير التام .. ومنه المصحف والمحرف والمضارع .. ولكن الجناس غير التام هو عبارة عن اختلاف اللفظين في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام، وهي: أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها.

ومن الجناس غير التام المضارع ، قوله تعالى في سوة الشعراء، في خطاب إبراهيم عليه السلام لقومه : "وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي و**يَسْقِينِ** (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ **يَشْفِينِ**(٨٠). فالجناس المضارع بين كلمتى (يسقين– يشفين) ..وقوله تعالى أيضاً في سورة هود ، في خطاب شعيب عليه السلام مع قومه : "يَاقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ **يُصِيبَكُمْ** مِثْلُ مَا **أَصَابَ** قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٨٩).. وقوله تعالى في السورة نفسها : " وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي **عَامِلٌ** سَوْفَ **تَعْلَمُونَ** مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَ**ارْتَقِبُوا** إِنِّي مَعَكُمْ **رَقِيبٌ** (٩٣) .

وهذا الكلام " فيه تنبيه إلى سوء العاقبة، وبين أيديهم العبر من غيرهم، وهي تستقبلهم في عاقبة أمرهم (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ) لَا يحملنكم المُشاقة والمعاندة على استمراركم في العصيان فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من غرق، وما أصاب قوم هود من ريح صرصر عاتية، وما أصاب قوم صالح من صيحة تتبعها رجفة، وما أصاب قوم لوط، وقال في هذا (وَمَا قَوْم لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ)، بل إن أرضهم تصاقب أرضكم..وإن شعيباً نبي اللَّه تعالى رفيق بقومه، ينذرهم، ثم يفتح باب التوبة ليدنوا منه.."(٣٨) .

والنماذج على ذلك كثيرة ربما يضيق الوقت لسردها جميعاً .. ولكن يخلص الباحث لعدة نتائج من وراء ذلك .. من أهمها :

١- إن الجناس له جرس موسيقي خلاب يجذب به الخطيب سمع المستمع من خلال تجانس الحروف بعضها مع بعض . مما يجعل لقوله صفة مميزه له، وهذا ما حرص عليه الأنبياء والرسل من خلال خطاباتهم لقومهم .

٢- تتضح لدينا أيضاً قدرة الأنبياء والرسل علي توظيف الجناس بمختلف صوره توظيفاً إيقاعياً، يتناسب مع الدلالات الإيقاعية الأخرى، حتى يكتمل في النهاية المستوي الصوتي الذي يمثل – في البحث – أول مستوي من مستويات الدراسة الأسلوبية.

٣ – والجناس هنا يُعَدُّ جناساً حَسَناً ؛ حيث ورد في النصّ بلا تكلُّف، ولا تكرار كبير يُؤثّر في حَقّ المعنى، وسبب استحسان الأذن للجناس حدوثُ تجاوُب في النغمة الموسيقيّة بوجود التماثُل الكامل ، أو الناقص بين الكلمات، ولأنّ النفس مُتشوِّقة دائماً إلى سماع ما يأتي، ومتوافقاً مع النغمة نفسها، وإن اختلاف المعنى .

ثانياً : التكرار

ويعد شكلاً مهماً من أشكال الإيقاع الداخلي داخل المستوي الصوتي، وهو قريب جداً من الجناس من حيث التقارب الصوتي بين الحروف أو الكلمات أو الجمل المكررة. ومعناه هو استعمال اللفظ أكثر من مرة في المعني اللغوي نفسه. وله عدة وظائف.. من أهمها: إنتاج النغم أو الإيقاع الموسيقي، وترديد الإيقاعات الصوتية التي من شأنها تساعد في تشكيل دلالات النص.. ثم تأتي الوظيفة الثانية في جعل هذا التكرار اللفظي عنصراً أساسياً من عناصر تكوين الصورة الخطابية.. ثم تأتي الوظيفة الثالثة للتكرار في حرص الخطيب من الأنبياء والرسل علي تأكيد معني معين يريده، أو علي سبيل التشوق والاستعذاب كما يري ابن رشيق أنه "لا يجب علي الشاعر أن يكرر اسماً إلا علي جهة التشوق، والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب .." (٣٩).

ولقد اهتم بعض الأنبياء في خطابهم اهتماماً بالغاً بالتكرار الذي احتوي علي عدة أشكال منها:

١ – تكرار الحرف

وتكرار الحرف أو بضعة أحرف يأتي كثيراً في المشهد الخطابى النقدى ، ولقد جاء تكرارها في أكثر من موضعً، فمرة يكثر نبى الله هود من تكرار حرف التوكيد (إلى ، ويا النداء ، ومن ، و"أنَ" ، ومرة ثانية يكثر من تكرار حرف الجر " في، وعلي" ومرة ثالثة، نجده يكثر من تكرار

حرف التحقيق "قد" ، ومرة رابعة نراه يكثر من حرف العطف الواو، ولكن المشددة .. إلخ.

ومن ذلك قوله تعالى على لسان نبى الله هود في سورة الأعراف : " وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ **يَاقَوْمِ** اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ **مِنْ** إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا **مِنْ** قَوْمِهِ **إِنَّا** لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَ**إِنَّا** لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ **يَاقَوْمِ** لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٦٧).. وقوله تعالى في سورة هود : " **وَيَاقَوْمِ** اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ **ثُمَّ** تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا **وَيَزِدْكُمْ** قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ **وَلَا** تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) حيث تكرار حروف(يا النداء – ومن – إن المشددة – واو العطف ..) .. وكذلك في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام : " يَاإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا **إِنَّهُ** قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ **وَإِنَّهُمْ** آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ(٧٦) .

٢- تكرار الاسم .. وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة وعلى لسان سيدنا موسى عليه السلام: " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى **بَارِئِكُمْ** فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ **بَارِئِكُمْ** فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤) ؛ حيث تكرار لفظة (بارئكم) ..وأيضاً في سورة الشعراء ، وعلى لسان نبى الله لوط في سورة الشعراء : " وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ **أَجْرٍ** إِنْ **أَجْرِيَ** إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) ؛ حيث تكرر لفظ (أجر) مرتين .

٣- تكرار الصيغ .. ومنها :

تكرار صيغة الاستفهام ..(أرأيتم إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي) وقد وردت (أرأيتم) في أكثر من أربع عشرة مرة .. ومنها في قوله تعالى من سورة هود والتى تكرر ذكرها ثلاث مرات : مرة على لسان نوح : " قَالَ يَاقَوْمِ **أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً** مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) ..ومرة ثانية على لسان صالح من السورة

نفسها : " قَالَ يَاقَوْمِ **أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً** فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) ..ومرة ثالثة على لسان شعيب : " قَالَ يَاقَوْمِ **أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي** وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ(٨٨).

وهناك تكرار لصيغ أخرى : كصيغة الشرط ، وصيغة النداء ، والتي تكرر ذكرها في أكثر من ثمان وثلاثين مرة ..عند جميع الأنبياء والرسل في القرآن الكريم ؛ حيث ورد ذكرها سلفاً في أكثر من موضع في البحث.. فلا داعى لتكرارالأمثلة في ذلك الموضع حتى لا تكثر صفحات البحث في غير فائدة ..ولكن أكتفي بقوله تعالى على لسان نوح : " **قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي** ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) ، وقوله تعالى على لسان هود عليه السلام : " **قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي** سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) .

ومن الشرط قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام في سورة يونس : " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ **إِنْ كَانَ** كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ .. (٧١).. وقوله تعالى أيضاً على لسان نوح أيضاً ولكن في سورة هود : " وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ **إِنْ كَانَ** اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ **هُوَ رَبُّكُمْ** وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤).

ومن خلال دراستنا السابقة للتكرارتتضح عدة حقائق، من أهمها:

١- يلجأ الخطيب للتكرار – في أحيان كثيرة – ليوظفه فنياً في النص الخطابى النقدى لدافعين :

الأول : دافع نفسي : يجمع االمتحدث والمتلقي في وظيفة واحدة؛ حيث الإلحاح على عنصر بعينه من عناصر الموقف الخطابى .

الثانى: دافع فنى: يحقق الخطيب من ورائه هندسة موسيقية تجمل اللفظ ، وتثري المعنى. فالفقرات الإيقاعية الناتجة من التكرار تحقق لمسات عاطفية وجدانية تثير حاسة المتلقى كى ينتقل من الإقناع ليصل إلى مرحلة الاقتناع .

٢- إن الأنبياء والرسل قد وفقوا أيما توفيق في بناء إستراتيجيتهم الخطابية بناءً موسيقياً، متعدد الوجوه ومتنوع الأقسام ؛ له تأثير كبير لدي متلقيهم، وله تأثير آخر أكثرعلي الدلالات الأسلوبية في النص الخطابى ، والحوارية الخطابية .

٣- إذا جمعنا المعاني التي بنيت على التكرار في كتاب الله وجدنا لها شأنا في حياة الناس، لأنه ما تكرر شيء فيه إلا ليتقرب ، وما تكرر شيء إلا وله شأن عند الله تعالى . وكنت ولا زلت أجد الجمل التي تكررت من الكلمات الجامعة لأصول الدين...وكنت ولا زلت وأنا أقرأ سورة الشعراء وأقرأ خطاب الأنبياء لأقوامهم وكأنه لسان واحد ينتقل من فم نوح إلى فم هود إلى فم صالح إلى فم لوط إلى فم شعيب يقول قولاً واحدًا فيتأكد لي أن أصول الرسالات واحدة لا تتبدل ولا تتغير..(٤٠) .

ثالثاً : الطباق والمقابلة

إذا كانت المطابقة عند قدامه بن جعفر هي اجتماع المعنيين المختلفين في لفظة واحدة مكررة فإن من السهل علينا أن نجعل الطباق شكلاً من أشكال الإيقاع الداخلي.

وأنواع المطابقة ثلاثة هي: (٤١)

١- مطابقة الإيجاب.

٢- مطابقة السلب.

٣- إيهام التضاد.

أما مطابقة الإيجاب ، فهي كثيرة الاستخدام في الإستراتيجية الخطابية النقدية ، ولكننا سنخص من المطابقة ما كانت متشابهة بعضها مع بعض؛

لتجمع بين رونقي المعني واللفظ، وهذا من صفات الكلام الخطابى الجيد، في تلاحم أجزائه وائتلاف ألفاظه : "وكما يتم هذا التلاحم عن طريق التشابه يتم كذلك عن طريق التضاد، لأن المعاني يستدعي بعضها بعضاً، فمنها ما يستدعي شبيهه، ومنها ما يستدعي مقابله، بل إن الضد أكثر خطراً علي البال من الشبيه وأوضح في الدلالة علي المعني منه"(٤٢).

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام ..وعلى لسان إبراهيم عليه السلام :" فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ **بَازِغًا** قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا **أَفَلَ** قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ **بَازِغَةً** قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا **أَفَلَتْ** قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) . طباق الإيجاب هنا بين : (أفل وأفلت ، بازغاً وبازغة).. بالتذكير والتأنيث.

وفي قوله تعالى أيضاً من نبى الله شعيب ، وفي سورة هود : " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ **وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ** إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَاقَوْمِ **أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ** بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)..بين (تنقصوا ، وأوفوا) ..وقد تحمل معنى المطابقة أيضاً .

وأما مطابقة السلب فهي ما اختلف فيها الضدان إيجاباً وسلباً. أو تكرار منفي للفظ الأو..وهناك طباق السلب في سورة هود مع نبى الله شعيب أيضاً: " يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا **وَمَا أُرِيدُ** أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ **إِنْ أُرِيدُ** إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)..بين (ما أريد، إن أريد) ..وقد تحمل معنى المطابقة أيضاً .

ومما سبق ؛ فإنه يتضح للباحث أمران ..هما :

أولاً : إن " مصطلح الطباق عند بعض البلاغيين القدامى، قد أجمع على أنه الجمع بين اللفظ وضده .. والبعض الآخر لم يفرق بينه وبين

المقابلة ، كابن الأثير.. إلى أن استقر مفهوم الطباق ووضع الحد الفاصل بينه وبين المقابلة على يد ابن حجة الحموي الذي جعل المقابلة أعم من الطباق.." (٤٣) .

ثانياً : قد ينطلق الخطيب من خلال المقابلة اللفظية والمعنوية إلى تحقيق هدفه النبيل ورسالته السامية ؛ حيث إثارة انتباه السامعين ، وتشوقهم للسماع ، وحتى لا يحدث ملل –لا قدر الله – في خطابهم الحوارى المهذب والراقى إلى أعلى مراتب الكلام والنطق الحوارى بين الناس بعضهم لبعض ..وهذا كله يرجع أيضاً إلى قيمة الألفاظ الصوتية التى أحسن الأنبياء والرسل أولو العزم اختيارها ؛ كى تترابط مع المعنى العام نفسه في السورة ، والعناصر السياقية الأخرى ارتباطاً وثيقاً ، يجعل الخطاب ذا أثر فعال في عملية الإقناع من جانب الخطيب ، والاقتناع من جانب المخطوب فيهم ؛ مما يحقق الهدف المنشود من وراء إستراتيجية الخطاب النقدى في القرآن الكريم .

٢- المستوى الصرفي

المستوي الصرفي والذي يختص " بدراسة كيفية صناعة الأبنية الكلامية وأهم أحوالها، ومن ثم فإنه يجدر بنا أولاً أن نتعرف علي أهمية التحليل الصرفي "Morphology" والذي يمثل حلقة وسطي بين دراسة الأصوات، ودراسة التراكيب .." (٤٤).. فلعله يتناول العوامل الوجدانية التي تدعو المخاطب إلي اختيار صيغة صرفية دون أخري من الناحية الأسلوبية. ومن ثم فإن "الدور الرئيسي للتحليل الأسلوبي الصرفي يكمن في إثبات وجود الدلالات للأنماط والصيغ الصرفية عن طريق ما يسمي بالعدول عن الأنماط والصيغ التقليدية القديمة واختيار ما يؤدي معناها من صيغ جديدة تتناسب والأحداث العصرية والتطور التكنولوجي العصري .

ومن هنا كان لزاماً علينا – في مجال التحليل الأسلوبي للظواهر الصرفية – أن نتناول عدة متغيرات أسلوبية تستخرج منها دلالاتها داخل

السياق ومن هذه المتغيرات ، أومن أهم تلك المشتقات التي عنى بها الأنبياء والرسل في إستراتيجيات الخطاب **الدلالة الأسلوبية للفعل** .

ولا شك أن الفعل ركن مهم في بناء الجملة العربية، بالإضافة إلي أنه يشغل اهتمام الباحثين المعاصرين كما شغل من قبل اهتمام الباحثين الأقدمين في سائر اللغات. .وأعني – في هذا الجانب – بزمن الفعل الصرفي والنحوي ، أو بمعني آخر أن اهتمام البحث سيكون حول صيغة الفعل الصرفية الزمانية ووظيفته النحوية داخل السياق وفي إطار الدلالة الزمانية أيضاً والتي أغفلها كثير من الباحثين ؛ حيث كان اهتمامهم بالفعل من حيث كونه عاملاً – بل أقوي العوامل – يعمل ظاهراً ومقدراً، متقدماً ومتأخراً، ومن أجل ذلك لم يولوا مسألة الدلالة الزمانية حقها كما يذهب إلي ذلك الدكتور إبراهيم السامرائي..(٤٥).

والفعل – عند النحاة – ينقسم إلي ثلاثة أقسام، هي : ماضٍ، ومضارع والمراد به الحال والاستقبال – وأمر، من حيث الزمن ولكنهم اختلفوا في أن الصيغة الفعلية هل هي أساس في تحديد الزمن اللغوي والدلالة عليه قبل السياق؟

فابن فارس يصرح بأن الفعل قد يكون بلفظ الماضي، ومع ذلك فهو يدل علي الحال أو الاستقبال .. أو يكون بلفظ الحال والاستقبال وهو يدل علي الماضي؛ وهو بذلك ينفي ضمنياً أن تكون الصيغة الفعلية الصرفية هي التي تحمل دلالة أكيدة علي الزمن .. ففي قوله تعالي (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل) [البقرة: ٩١] أي فلم قتلتم؟ .. (٤٦).

وحتى لا يخرج البحث عن مساره الطبيعي، فإننا سنبتعد عن المناهج الإحصائية التي ترهق الذاكرة بأرقامها ورسومها البيانية، ومثلثاتها المتداخلة الأضلاع، التي تسم الدراسة بميسم هندسي رياضي جامد لا يضيف بعداً جديداً في فهم القضية المطروحة ؛ وخوفاً علي اللغة القرآنية من أن نحيلها إلي شيء بلا لون ولا طعم، إذ نهمل ما في التراكيب المتعلقة بالتعبير من

إحساسات تتصل بالعالم النفسي – علي حد تعبير الدكتور محمد عبد المطلب – إذا أسرفنا في استخدام المناهج الإحصائية (٤٨). لأن المجال اللغوي بطبعه يتصل بعالم الإحساسات، وبذلك نتفادى الوقوع في صناعة قوائم مهملة لا نهاية لها، مهملين أساسين مهمين في دراسة الأساليب هما: الإحساس، والتعبير.

وإنه ليجدر بنا الآن أن نشير إلي كيفية استخدام الأنبياء والرسل في إستراتيجيتهم الخطابية النقدية للفعل بأقسامه الثلاثة .. والتي ستكون علي النحو التالي:

أولاً: الفعل الماضي

ولقد قل ذكره في هذا الشأن ، مما يستدعينا إلى الانتباه ، ويجعلنا نفكر عن الأسباب التى أدت إلى قلة الأفعال الماضية ،ولعلها ترجع إلى ان إستراتيجية الخطاب النقدى تقضى بذلك ؛ لأن الموقف عبارة عن التذكير بالنصائح الغالية من أجل هداية البشر ، فالموقف ربما لا يتحمل ذكر الماضي وما فيه من اعتبار ، فقد يكون الماضي أسوأ مما عليه حال الأنبياء والرسل في وقت ذكر الخطاب ..فلا بلاغة لذكر الماضي – إن صح التعبير – وهذا الأمر من بلاغة القرآن الكريم في إستراتيجية الخطاب في هذا الشأن كما ذكرت ذلك منذ قليل.. والأمثلة على ذلك قليلة ؛ ومنها :

قوله تعالى في شأن نوح عليه السلام مع قومه : " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنْ **كَانَ كَبُرَ** عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ **تَوَكَّلْتُ** فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١) فَإِنْ **تَوَلَّيْتُمْ** فَمَا **سَأَلْتُكُمْ** مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ و**أُمِرْتُ** أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) **فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ** وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ **وَجَعَلْنَاهُمْ** خَلَائِفَ و**أَغْرَقْنَا** الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ **كَانَ** عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣) ثُمَّ **بَعَثْنَا** مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ **فَجَاءُوهُمْ** بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (٧٤) .

فلعل بلاغة نوح عليه السلام في استخدامه للفعل الماضي قد كانت علامة مهمة تدل علي أصالة نوح وحرصه الشديد على هداية قومه من جهة، وحبه لاستعادة ذكريات الماضي من جهة أخري، فالماضي يعين الإنسان أحياناً علي تحمل مصائب الحاضر، وتفاديها في المستقبل.

ويأتي استعمال الفعل الماضي مع إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام ؛ في قوله تعال:" فَلَمَّا **جَنَّ** عَلَيْهِ اللَّيْلُ **رَأَى** كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا **أَفَلَ** قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا **رَأَى** الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا **أَفَلَ** قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا **رَأَى** الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا **أَفَلَتْ** قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي **وَجَّهْتُ** وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) **وَحَاجَّهُ** قَوْمُهُ..(٨٠) .

ومرة ثالثة مع رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة: " يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ **جَاءَكُمْ** رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا **كُنْتُمْ** تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ **جَاءَكُمْ** مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) ..وفي قوله تعالى في سورة يونس : " قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ **جَاءَكُمُ** الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ **ضَلَّ** فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨) .

ومن استعمال الأنبياء للفعل الماضي ، ومع نوح عليه السلام ، في قوله تعالى في سورة هود: " وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ **أَنْشَأَكُمْ** مِنَ الْأَرْضِ و**اسْتَعْمَرَكُمْ** فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ **كُنْتَ** فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢) قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي و**آتَانِي** مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ **عَصَيْتُهُ** فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) " .

أما استخدامهم للفعل الماضي المضعف فيأتي مرات قليلة ؛ وذلك في مثل قوله تعالى في شأن نوح عليه السلام مع قومه ، وفي سورة هود : " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ **فَعُمِّيَتْ** عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨)

ثانياً : الفعل المضارع

يأتي الفعل المضارع في المرتبة الثانية من حيث قلة الاستعمال ؛ وهذ مؤشر من الأنبياء والرسل بأن وصف حال القوم ، وما هم عليه من عناد قد يضعف عزيمتهم ، أو تقل رغبتهم في الإيمان بهم وبربهم .. وكذلك ربما يبعد الأنبياء والرسل عن إثبات الذات ، أو ما فيه مدح لما يقومون به .. وهذا يعد من بلاغتهم الخطابية في هذا الشأن ..وعلى الرغم من ذلك وجدنا استعمالاً ليس بالكثير للفعل المضارع ؛ وذلك في قوله تعالى في شأن نوح عليه السلام في سورة الأعراف : " لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ **إِنِّي أَخَافُ** عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ **إِنَّا لَنَرَاكَ** فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٦٠) قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) **أُبَلِّغُكُمْ** رِسَالَاتِ رَبِّي **وَأَنْصَحُ** لَكُمْ **وَأَعْلَمُ** مِنَ اللَّهِ مَا لَا **تَعْلَمُونَ** (٦٢) .

وفي قوله تعالى أيضاً في سورة هود ومع نوح عليه السلام أيضاً : " وَيَا قَوْمِ لَا **أَسْأَلُكُمْ** عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي **أَرَاكُمْ** قَوْمًا **تَجْهَلُونَ** (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَنْ **يَنْصُرُنِي** مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا **تَذَكَّرُونَ** (٣٠) وَلَا **أَقُولُ** لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا **أَعْلَمُ** الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا **أَقُولُ** لِلَّذِينَ **تَزْدَرِي** أَعْيُنُكُمْ لَنْ **يُؤْتِيَهُمُ** اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) .

وفي شأن موسى عليه السلام ، وفي سورة البقرة ؛ قال الله تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ **يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا** بَقَرَةً قَالُوا **أَتَتَّخِذُنَا** هُزُوًا قَالَ **أَعُوذُ** بِاللَّهِ أَنْ **أَكُونَ** مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ **يُبَيِّنْ** لَنَا مَا هِيَ

قَالَ إِنَّهُ **يَقُولُ** إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا **تُؤْمَرُونَ** (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ **يُبَيِّنْ** لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ **يَقُولُ** إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا **تَسُرُّ** النَّاظِرِينَ (٦٩) .

ولعل هذه الأمثلة تكفي حتى لا نطيل البحث في هذا الشأن ، وقد اتضحت الفكرة..**ولكن قد تبدو لى بعض الملاحظات على ذلك ، منها :**

١- يلجأ أحياناً النبى للفعل المضارع حينما يريد للحدث صفتي التجدد والاستمرار.. ويعد ذلك من واقعية الحدث في الرسالة الخطابية المكلفين بها .

٢- كثرة استخدام الفعل المضارع في المثال الأخير قد كان في قمة البلاغة؛ حيث دقة الوصف ، والحرص الشديد على الرد على أسئلة بنى إسرائيل في كل ما يطلبونهم من موسى نبيهم ،حتى يبرأ إلى الله من أى تقصير تجاههم ، وحتى تبرأ ذمته من جهلهم المتعمد نحو نبيهم في كثرة جدلهم معه .

٣- إن استخدام حركة الفعل المضارع المضعف كان قليلاً، ولعل هذا يرجع إلي ضعف حركة الأحداث، أو ما يُشبه ركود الزمن.. ولكن يبدو لنا أن حركة الأحداث قد تتحرك رويداً رويداً؛ حيث إن الأنبياء قد يبدو استخدامهم للفعل المضارع كان علي غرار استخدامه للفعل الماضي المضعف، وإن كانت النسبة بينهما غير متساوية..(٤٧) .

ثالثاً: فعل الأمر

والأمر من أنواع الإنشاء، وهو "صيغةٌ تستدعي الفعل، أو قولٌ يُنبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء..، وهو أحد أنواع الكلام الذي لا يدخله الصدق ولا الكذب .. والأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به سُمّي المأمور به عاصياً ، وصيغته موضوعةٌ لطلب الفعل استعلاءً لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك، وتوقّف ما سواه على القرينة، وقد تُستعمل صيغة الأمر في غير طلب الفعل بحسب مناسبة

المقام، فالأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطَب على وجه الاستعلاء ... وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصليّ إلى معانٍ أخرى تُستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال ، وتدلّ صيغة الأمر على معانٍ كثيرةٍ متنوعةٍ ..والأمر للوجوب في الأصل إلّا أن يدلّ دليلٌ على خلاف الوجوب، فإنّ العرب تُخرج الكلام بلفظ الأمر ومعناه النهي أو التهديد أو الوعيد ، فصيغة الأمر حقيقةٌ في الوجوب وأنّ استعمالها لمعانٍ أخرى إنّما هو من المجاز، وترد مجازاً لمعانٍ أخرى منها الندب والإباحة..وسنُحاول هنا أن نبحث في الأمر محاولين الكشف عن هذه المعاني في الخطاب القرآنيّ للوصول إلى الغايات الدلاليّة من النصوص القرآنيّة التي وردت بأسلوب الأمر بقراءة هذه النصوص دلاليّاً عن طريق الربط بين آراء المفسّرين في دلالات الأمر التي يُشيرون إليها، وسنكتفي بنماذج من الآيات القرآنيّة المباركة للتمثيل والتدليل على الدلالات في أنواع الخطاب القرآنيّ..(٤٨) ..وقلما تخلو آية في إستراتيجيات الخطاب النقدى دون فعل الأمر ، وهذا ما سوف نلاحظه من خلال تلك النماذج الرائعة من القرآن الكريم .

فمع رسول الله نوح وفي سورة الأعراف ، نقرأ قول الله تعالى : " لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ **اعْبُدُوا اللَّهَ** مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩).

ومع إبراهيم خليل الرحمن ، يأتى الأمر في قوله تعالى : " إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ **فَاتَّبِعْنِي** أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَاأَبَتِ **لَا تَعْبُدِ** الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤).

وفي شأن موسى عليه السلام مع قومه ، نقرأ قوله تعالى في سورة المائدة : وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ **اذْكُرُوا** نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَاقَوْمِ **ادْخُلُوا**

الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ **وَلَا تَرْتَدُّوا** عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) .

أما مع عيسى عليه السلام ، فنرى الأمر في قوله تعالى في سورة المائدة أيضاً : " وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ **اعْبُدُوا اللَّهَ** رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢).

وأما مع رسولنا محمد فنقرأ قوله تعالى في سورة آل عمران : " قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ **تَعَالَوْا** إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ **وَلَا نُشْرِكَ** بِهِ شَيْئًا **وَلَا يَتَّخِذَ** بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا **فَقُولُوا** اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤).

وفي قوله تعالى من سورة الأنعام : " قُلْ يَا قَوْمِ **اعْمَلُوا** عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥) .

ومع الأنبياء(٤٩) نقرأ قوله تعالى في شأن هود عليه السلام ، وفي سورة الأعراف:" وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ **اعْبُدُوا** اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُون "(٥٠).

٣- المستوى التركيبى

لا شك أن المستوي التركيبي – أو علم التراكيب النحوية – يمثل نمطاً مهمًا من أنماط التحليل الأسلوبي، وأن فحص النص القرآنى بالطرق الأسلوبية، إنما يتطلب تمكناً من أدوات التحليل اللساني علي مستوياته: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ولكن البحث سيقتصر على الدراسة الصوتية والصرفية والتركيبية ..(٥١).

علماً بأن علم التراكيب يدرس العلاقات بين الكلمات وبعضها – داخل السياق– هادفاً إلي إقامة روابط معنوية بين أجزاء الجمل المرتبة والمؤلفة تأليفاً تاماً؛ مما يكشف عن شحنات دلالية عديدة تتبين من خلال

هذه العلاقات –الأفقية أو الرأسية – التي اهتم بها العالم اللغوي السويسري "دي سوسير" علي حد سواء.. أوالعلاقات الأفقية والتى اهتم بها من قبل العالم الأمريكى "تشومكسي" صاحب نظرية النحو التوليدي التحويلي. وعلي الرغم من أهميتها لدي علماء اللغة إلا أن الحديث عنها الآن ليس من الضروري بمكان .

ومن هنا .. فإن مباحث المستوي التركيبي كثيرة جداً يصعب تناولها جميعاً؛ ولكن ستقتصر الدراسة علي قسمين مهمين والتي مثلت عند بعض الأنبياء والرسل أهمية خاصة ؛ قدأعطوها اهتمامهم وعنايتهم، من أجل أن تخرج الإستراتيجية الخطابية النقدية في أحسن صورة تركيبية بلاغية ممكنة.

وكان من أهم تلك المباحث :

١–الأسلوب الخبري

٢– الأسلوب الإنشائي ..وسيتناول البحث بعضاً منه .

أولاً : الأسلوب الخبرى

إن كثيراً من الأنبياء والرسل ليهتمون اهتماماً بالغاً في تحديد موقفهم من نوع الأسلوب الذي يصيغون من خلاله خطابهم ؛ ولعلهم في ذلك ينقسمون إلي ثلاثة أقسام : **الأول** يعني بالأسلوب الخبري لأغراض عدة – سيقوم البحث بتوضيحها – والقسم **الثاني** يعني بالأسلوب الإنشائي لأنه يحقق به كثيراً من أغراضه الوجدانية ؛ فيكون عاملاً مؤثراً في جذب انتباه المتلقي". والقسم **الثالث** يري أن الجمع بين الأسلوب الخبري والإنشائي بنسب متقاربة إنما هو أفضل شيء لتحقيق مراده .. ويتمثل ذلك في الآتى:

١– فمن الأمثلة التطبيقية على القسم الأول – من أولى العزم من الرسل – الذى يعنى بالأسلوب الخبرى ، ما جاء في سورة البقرة عن نبينا موسى عليه السلام : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً** قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) ..وفي قوله تعالى أيضاً ، وفي سورة الإسراء : " **قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ**

هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٢).. وأيضاً مع نبى الله لوط ، وفي سورة الحجر ؛ حيث قوله تعالى : " فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) **قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ** (٦٢) .

٢- ومن القسم الثانى الذى يعنى بالأسلوب الإنشائى – وهو كثير – ويأتى في معظم إستراتيجيات الخطاب ، في قوله تعالى في شأن نوح عليه السلام في سورة هود : " قَالَ **يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ** إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) . وقوله تعالى أيضاً في سورة هود : " **وَيَاقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي** مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) .

ومع نبى الله موسى نراه يستخدم الأسلوب الإنشائى بكثرة ، ومن ذلك في قوله تعالى في سوة المائدة : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ **يَاقَوْمِ اذْكُرُوا** نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) .

ومع نبينا محمد في سورة آل عمران ، وفي قوله تعالى : " قُلْ **يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ** بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ **يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ** عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(٩٩) .

ومن الأنبياء ؛ حيث هود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وهارون يأتى قوله تعالى في سورة هود : " **وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا** رَبَّكُمْ ثُمَّ **تُوبُوا** إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ **وَلَا تَتَوَلَّوْا** مُجْرِمِينَ (٥٢) وعن نبى الله صالح قوله تعالى في سورة الأعراف : " وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ **يَاقَوْمِ اعْبُدُوا** اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً **فَذَرُوهَا** تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ **وَلَا تَمَسُّوهَا** بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ..والأمثلة على ذلك كثيرة قد تضيق الصفحات بها .

ومن القسم الثالث الذى يعنى بالجمع بين الأسلوب الخبرى والإنشائي ويرى أنه أفضل شيء لتحقيق مراده ؛ ما جاء في خطاب نوح عليه السلام ، في قوله تعالى في سورة الأعراف : " قَالَ **يَا قَوْمِ** لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ **وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**(٦٢) حيث جمع بين الأسلوب الإنشائى ؛ حيث النداء ، والأسلوب الخبرى في بقية النص الخطابى . وفي قوله تعالى أيضاً ، وفي سورة نوح: " قَالَ **يَا قَوْمِ** إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) حيث النداء من الإنشاء ، وبقية النص جاء على سبيل الأسلوب الخبرى .

ومع سيدنا إبراهيم عليه السلام نراه يخاطب قومه بقوله في سورة مريم: " **يَاأَبَتِ** إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) **يَاأَبَتِ** لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) **يَاأَبَتِ** إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) حيث جمع بين السلوب الخبرى ؛ حيث النداء ، والأسلوب الخبرى في بقية النص .

وبعد هذا العرض من النماذج الخطابية الرائعة ، يتبين للباحث ملاحظاتان ، هما:

١- الإخبار عند الأنبياء والرسل يأتي على ثلاثة أنواع : إما بالجملة الاسمية وإما بالجملة الفعلية، أو بشبه الجملة. ولكن التعبير عندهم بالجملة الاسمية أكثر من التعبير بالجملة الفعلية وشبه الجملة؛ وذلك لأنهم يشيرون بالجملة الاسمية إلي الاختصاص والتحقق، بحيث لا يعتري السامع شك، ولا يخالجه ريب. وهذا ما كان عليه ابن الأثير في كتابه "المثل الثائر" ..(٥٢).

٢- أما دلالة الإخبار عند عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" بالجملة الاسمية فإنه يختلف تمام الاختلاف عن دلالة الإخبار بالجملة الفعلية؛ لأن الاسم يثبت به المعني من غير أن يقتضي ذلك تجدده

شيئاً بعد شيء ، بخلاف الفعل الذي يقتضي تجدد المعني شيئاً بعد شيء (٥٣).

ثانياً : الأسلوب الإنشائى

لقد قسم البلاغيون الإنشاء إلي : إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي .. وقد اعترف بعضهم بأن الثاني ألصق بالنحو، وينقسم إلي: أسلوب التعجب، وصيغ المدح والذم – من مثل: نعم وبئس، وحبذا ولا حبذا – والقسم، وكم الخبرية، وصيغ العقود، والرجاء ونحوها. أما الإنشاء الطلبي فإنه ينقسم إلي خمسة أنواع: ، النداء، الأمر ، الاستفهام ، والنهي، والتمنى ؛ طبقاً للإحصاء الذي أجراه البحث علي هذه الأنواع الخمسة من إستراتيجيات الخطاب النقدى في القرآن الكريم للعشرة أنبياء والرسل المعني بهم البحث..وسأختصر في عرض النماذج المختارة حتى لا يطول بنا البحث ، وتقل الفائدة المرجوة منه .

وفيما يلي عرض موجزلأهم أنواع الإنشاء الطلبي :

أ- **النداء** .. جاء في المرتبة الأولى وهو من السمات الأسلوبية التي اهتم بها اللغويون وعلماء البلاغة القديمة والحديثة، باعتباره أحد الخطابات الشفوية التي لم يستغن عنها خطيب أو شاعر.. ولقد تكرر في كل الآيات تقريباً – صريحاً أو ضمنياً – لأنه الأساس في كل خطاب شفوى..ومن ذلك قوله تعالى : "

ب – الأمر .. ولقد احتل المرتبة الثانية في إستراتيجيات الخطاب ؛ لأنه يهدف في عمومه إلى النصح والإرشاد ؛ وذلك في قوله تعالى في سورة الأعراف في خطاب نوح عليه السلام : " لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ **اعْبُدُوا** اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) .

وفي خطاب موسى عليه السلام ، وفي سورة المائدة : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ **اذْكُرُوا** نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ(٢٠) .

وفي خطاب رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي سورة الأنعام ، نقرأ قوله تعالى: " قُلْ يَاقَوْمِ **اعْمَلُوا** عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥) .. وفي خطاب هود في سورة الأعراف ، وفي خطاب صالح في سورة هود، وفي خطاب شعيب في سورة العنكبوت ، وفي نداء هارون نجده في سورة طه..إلخ .. وقد يخرج النداء – أحياناً – عن معناه الأصلي إلي معان أخري تستفاد من سياق الكلام، كالإغراء، والتحسر، والزجر، والتعجب، والاستغاثة، والندبه .. وغيرها.

ج- **الاستفهام** .. وهو النوع الثالث من أنواع الأساليب الإنشائية الطلبية والمهمة لدي الأنبياء والرسل عموماً؛ وذلك لأنه يلعب دوراً مهماً في إنتاج بعض الدلالات البلاغية التي تخدم النص الخطابى .. ومن ذلك نجده في قوله تعالى في شأن موسى عليه السلام ، وفي سورة طه : " فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَاقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦) .

ولقد كثر الاستفهام في خطاب النبى محمد كثرة تسترعى الانتباه ؛ ولعل هذا يكون واضحاً في قوله تعالى في سورة آعمران : " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** (٦٥) هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ **فَلِمَ تُحَاجُّونَ** فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) ..وكذلك في السورة نفسها في أكثر من موضع ..وكذلك مع نبى الله صالح في سورة النمل ، في قوله

تعالى : " قَالَ **يَاقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ** بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) .. وفي خطاب لوط عليه السلام نجد قوله في سورة الشعراء : " إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ **أَلَا تَتَّقُونَ** (١٦١) . وفي شأن شعيب ، وفي سورة هود جاء قوله تعالى : " قَالَ يَاقَوْمِ **أَرَهْطِي** أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢)..والنماذج على ذلك كثيرة .

والاستفهام في إستراتيجية الخطاب كان له طابعان: الطابع الأول يمثل نموذج النص القديم، الطابع الثاني يحمل صفة المعاصرة أو بمعني آخر العدول عما كان عليه النص القديم .."فالاستفهام في القصيدة العربية كان يمثل واجهة الخطاب المنطوق، ولازمًا من لوازم القصيدة في طور النشأة. وصحبها في أطوار التدوين والكتابة؛ فالشاعر كان مطالباً بأن يخاطب الآخر في مطلع القصيدة خطاباً يحمل طابع المشافهة من جانب، والمساءلة لنفسه ولغيره من جانب آخر.." (٥٥) .

د- **النهى** .. – كما يقول البلاغيون – طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه علي وجه الاستعلاء والإلزام .. ويحمل صيغة واحدة هي المضارع المقرون بـ "لا" الناهية الجازمة ، بالإضافة إلي أنه قد يخرج عن معناه الأصلي إلي معان أخري تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، مثل: الدعاء، الالتماس، التمني، النصح والإرشاد، والتوبيخ والتحقير..ومن ذلك قوله تعالى في شأن نوح عليه السلام في خطابه لابنه ، في سورة المؤمنون : " وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا **وَلَا تَكُنْ** مَعَ الْكَافِرِينَ(٤٢) .وفي شأن إبراهيم عليه السلام ، وفي سورة البقرة : " وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَي لَكُمُ الدِّينَ **فَلَا تَمُوتُنَّ** إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) ..ومع رسولنا محمد ، وفي سورة النساء ، جاء قوله تعالى : " يَاأَهْلَ الْكِتَابِ **لَا تَغْلُوا**

فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ .." ١٧١..ونكتفي بذكر تلك النماذج لأن الفكرة واضحة تماماً في هذا الشأن .

و- **التمنى والرجاء** .. أما التمني فهو طلب حصول شيء علي سبيل المحبة، لكونه مستحيلاً أو لكونه ممكناً غير مطموع في نيله، وهو قليل جداً ؛ ولعل هذا قد يرجع إلي يأس بعض الأنبياء من عناد قومهم ، وربما لعدم تفاؤلهم في تحقيق ما يصبون إليه – في كثير من الأحيان– وهذا ما سوف نجده واضحاً في شأن موسى عليه السلام ، وفي سورة الأعراف في قوله تعالى : " قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا **قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ** فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩).. وفي شأن إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى في سورة مريم: " وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي **عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا** (٤٨) .

وبعد هذا التناول من خلال عرض هذه النماذج القرآنية للاستدلال بها على أهمية الاستراتيجية الخطابية النقدية فإنه يجدر بالباحث أن يعرض لأمرين مهمين ، هما :

الأول : أهمية الاستفهام الاستدلالي في خطاب إبراهيم عليه السلام والذي كان مطية لإستراتيجية أهم، وهي الإستراتجية الإقناعية.. بينما يبرز الاختلاف في طريقة نوح عليه السلام في محاججة قومه من خلال تنبيههم إلى الآيات الكونية المحيطة بهم فحسب.

الثانى : يؤكد البحث علي أن بنية الأسلوب الإنشائى من الأبنية الأسلوبية المهمة التي أكدت علي أن الأنبياء والرسل قد نهجوا إستراتيجية خطابية نقدية من خلالها قل نظيره على مستوى الخطابات الأخرى التي

تعارف عليها العرب قديماً وحديثاُ ، من الواجب علينا أن نقتدى بها ، وننهل من معينها لأنها أصبحت – من وجهة نظر الباحث – تمثل مدرسة فنية على مستوى الخطاب النقدى..وهذا ما كان يجرى ويلهث وراءه الباحث ليثبته أمام القارئ والمتأمل في آيات القرآن الكريم.

وفي الختام أحمد االله حمداً كثيراً على أنني أتممت هذا البحث ، وآمل أن يكون فاتحة خير لبحوث أخرى إن شاء الله تعالى .." وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ "

الخاتمة

وبعد هذه الصفحات التى عشنا فيها مع موضوع (إستراتيجيات الخطاب النقدى في القرآن الكريم نداء الأنبياء والرسل لقومهم .. نموذجاً "مقاربة أسلوبية تداولية ") فإنه يتضح لنا ما يلى :

- المتأمل في النص القرآنى يجد الخطاب النقدى أوالحوارعموماً له أهمية كبرى ، ومكانة عظمى، وعناية فائقة ، بل وظفه القرآن توظيفاً فنياً وتربوياً وعلمياً لا مثيل له، وأنه يعد أهم الأشكال والمسالك البارزة فيه ، والتى تتميز بفاعليتها في توضيح المواقف المرادة، وعرض الأفكار التى يريد القرآن تبليغها .
- إن الأنبياء والرسل قد قدموا نموذجاً فريداً من أبلغ صور الخطاب الإنسانى عرفه التاريخ ، وفي توجيه النصح لغيرهم بخطاب كلامى بليغ ، وبأسلوب يحمل لهم النقد البناءلا الهدام ، في جو من بث روح الطمأنينة والود لإقامة الحجة ، ودفع الشبهة ، والسير بهم في طريق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق المبين ، والمكلفين به من رب العالمين .
- الخطابات الحوارية في القرآن قد ارتبطت معظمها بالقصص القرآنى ، وهى كلها موضوعات شكلت مادة للحجاج ، ومسرحاً له .. وهذا كله أيضاً يتجلى من خلال خطابات كثيرة قدمها لنا القرآن كنماذج مهمة تستدعى إعمال النظر فيها .. وكانت لها إستراتيجيات خاصة شكلت مادة هذا البحث ، وكان لزاماً علينا أن نبحث عن مفهومها وأهدافها وقواعدها.. وأهم أشكالها ..والتى منها : الإستراتيجية التوددية ، والتوجيهية، والإقناعية..علماً بأن القرآن فضلاً عن كونه خطاباً موجهاً إلى متلق فعلى أو محتمل ، هو مسرح أيضاً عليه تتحاور الذوات وتتجادل ، ويحاج بعضها بعضاً من أجل الوصول إلى الفضيلة السامية ، والهمم العالية ، والأخلاق الراقية ، كما أراد لنا ربنا ويرضى .

- أرى بأن انطلاق بعض الأنبياء والرسل من خلال خطاباتهم لقومهم قد أسس أرضية حجاجية فريدة من نوعها ، تأسست عليها إستراتيجية مكنتهم من استدراج الخصم أو المتلقى، ودفعه إلى الإيمان بهم وبرسالاتهم المكلفين بها ، بل والتعاطى بإيجابية مع بعض متطلباتهم – وليس كلها – من خلال توجيههم الخطابى النقدى لهم بالروح ، التوددية والتوجيهية والإقناعية .
- ومن نتائج البحث أيضاً ، نلاحظ مدى اتكاء كل رسول على إستراتيجية تخاطبية معينة، فقد بدت الإستراتيجية التوددية في خطاب سيدنا نوح (عليه السلام) أكثر من غيرها، بينما اعتمد سيدنا إبراهيم على الإستراتيجية الإقناعية بدرجة كبيرة مع الاتكاء على التوجيه والتلميح، وكانت الإستراتجية التوجيهية هي الأنجح في الخطاب الموجه إلى بني إسرائيل من قبل سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام.. وباستثناء سيد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فقد كان الحجاج في خطابه قد جمع بين التوددية والتوجيهية والإقناعية ، وأنه خاطب الكفار بالاعتماد على الاستراتيجية الإقناعية، في حين خاطب الناس جميعاً بحسب الإستراتيجية المناسبة للسياق.
- تمثل إستراتيجية الخطاب النقدى التوددية في القرآن الكريم أحد أهم الصور الخطابية البارزة فيه ، لاسيما النموذج المباشر الذي يتجسد بواسطة البنية القولية في تكرار استخدامه للجملة (قال يا قوم) .. ويبدو من خلال خطابات الأنبياء وإن كانت تعد توجيهاً منهم بالأوامر والنواهى بحيث يحمل على الإستراتيجية التوجيهية إلا أن حملها على الإستراتيجية التوددية أظهر وأوضح ؛ لأنها نابعة عن علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب .
- نلاحظ تكرارصيغة "يا قومِ" مع الرسل أيضاً في مواضع كثيرة، وفي سياقات مختلفة، وفي تكراراها تبرز الكفاءة التواصلية التوددية عند

أولئك الرسل (عليهم السلام)، فضلاً عن كفاءتهم اللغوية والأسلوبية، فأعظم ما يسعوا إليه في تواصلهم مع قومهم هو استمالتهم للإيمان وإبعادهم عن الشرك وعبادة الأوثان .

- ولعل تكرارصيغة "يا قومِ" أيضاً من الأنبياء بصفة خاصة قد يحدث تقريراً للمعنى في الأنفس ، وتهذيباً للنفوس .. وكلما زاد ترديده كان أمكن لهم في القلوب ، وأرسخ لهم في الفهم ، وأبعد لهم عن النسيان.. ولهذا كانت تلك الصيغة اختياراً تداولياً يحمل قوة العاطفة من أجل المحافظة على سبل التواصل معهم، كى يتمكنوا من تبليغ رسالتهم السماوية .
- اهتمام الأنبياء جميعاً بقضية الحوار اهتماماً كبيراً يدعونا إلى التأمل في إستراتيجيات الخطاب الذى يحمل معه نقد الآخرين وإن كانوا أحب الناس إليهم؛ وذلك لأن الطبيعة الإنسانية ميالة بطبعها وفطرتها إلى الحوار، فكان الالتزام بآداب الحوار أهم ما وجدناه أمامنا . ومن آداب الحوار: المحاورة بالحسنى ، والتواضع بالقول والفعل ،وحسن الاستماع من المخاطب ، والحلم والصبر، والعدل والإنصاف ، والحوار الإيجابى الموضوعى .
- جاء حوار الرسل مع قومهم هادئاً بعض الشيء ، بخلاف حوار الأنبياء الذى اتسم بقوة الصوت ، وحرارة الانفعال ، وإطالة مدة وزمن الحوار– إلا مع نوح عليه السلام – حرصاً منهم على النجاح في أداء المهمة المكلفين بها .
- اتسم خطاب الرسل بالحلم والصبر، فالمحاور يجب أن يكون حليماً صبوراً، فلا يغضب لأتفه الأسباب ؛ فإن ذلك يؤدي إلى النفرة منه، والابتعاد عنه، والغضب لا يوصل إلى إقناع الخصم وهدايته، وإنما يكون ذلك بالحلم والصبر، والحلم من صفات المؤمنين كما قال تعالى

في سورة آل عمران: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

- تميزت الإستراتيجية الإقناعية في الأمثلة السابقة بتصوير الصراع بين الحق والباطل المستمرين على الدوام ما بقيت الحياة .. ولكن الحوار الساخن بين طرفيه قد اتسم بالأدب الجم من جانب أنبياء الله في تبليغ دعوته ، وكان مطلباً أساسياً لإظهاره ، أو لبيان الحجة وإظهار الحقيقة أمام الناس مهما كلفهم ذلك من صعوبات جمة قد تنوء بحملها الجبال الرواسى ؛ ومن أجل أن يقوضوا صروح الظلم، ويطمسوا معالم الشرك.
- ما أجمل هذا التقريع البلاغى الرائع في استخدام الأنبياء للاستفهام في إستراتيجية الإقناع من أجل الاقتناع ؛ فلا غرابة من استخدامهم لهمزة الاستفهام في قولهم :(أتبنون – أتتركون – أتأتون الفاحشة – أصلاتك تأمرك –ألا تتبعن..إلخ) وكأن لسان حالهم جميعاً يقول بصوت عال : "ياقوم ماهذه الأحجار التى تنحتونها ثم تعبدونها ؟ ما خطرها وما غناؤها ؟ وما ضررها وما نفعها ؟ إنها لا تجلب لكم نفعاً ، ولا تدفع عنكم شراً ، و هذا ازدراء لعقولكم، وامتهان لكرامتكم ، ولكن هناك إلهاً واحداً حقيقياً وجب عليكم أن تعبدوه ، ورباً جديراً بأن تتوجهوا إليه ، هو الذى خلقكم ورزقكم ، وهو الذى أحياكم ، وهو الذى يميتكم .
- إن بعض الأنبياء والرسل قد أجادوا فن التعامل مع الشخصية الدوغماتية ، والتى تعنى التصلب والتزمت وفرض الرأي بالقوة ، وليس عن طريق الإقناع والحجة والدليل .
- إن القرآن الكريم يعتبررسالة إقناعية خاطبت العقل البشرى من خلال إستراتيجيات محددة ، وأساليب إقناعية معروفة في عالم اليوم .. وبهذا فإنه مثلما سبق القرآن الكريم الاكتشافات العلمية الحديثة ، فهو أيضاً يسبق مرتكزات النظرية الإعلامية بذات القدر نفسه .

- إن الأنبياء والرسل قد وفقوا أيما توفيق في بناء إستراتيجيتهم الخطابية بناءً موسيقياً، متعدد الوجوه ومتنوع الأقسام ؛ له تأثير كبير لدي متلقيهم، وله تأثير آخر أكثر علي الدلالات الأسلوبية في النص الخطابى والحوارية الخطابية .
- إذا جمعنا المعاني التي بنيت على التكرار في كتاب الله وجدنا لها شأنا في حياة الناس ؛ لأنه ما تكرر شيء فيه إلا ليتقرب ، وما تكرر شيء إلا وله شأن عند الله تعالى وكنت ولا زلت أجد الجمل التي تكررت ... من الكلمات الجامعة لأصول الدين...وكنت ولا زلت وأنا أقرأ سورة الشعراء وأقرأ خطاب الأنبياء لأقوامهم وكأنه لسان واحد ينتقل من فم نوح إلى فم هود إلى فم صالح إلى فم لوط إلى فم شعيب ؛ فيتأكد لي أن أصول الرسالات واحدة لا تتبدل ولا تتغير .
- قد ينطلق الخطيب من خلال المقابلة اللفظية والمعنوية إلى تحقيق هدفه النبيل ورسالته السامية ؛ حيث إثارة انتباه السامعين ، وتشوقهم للسماع ، وحتى لا يحدث ملل –لا قدر الله – في خطابهم الحوارى المهذب والراقى إلى أعلى مراتب الكلام والنطق الحوارى بين الناس بعضهم لبعض ..وهذا كله يرجع أيضاَ إلى قيمة الألفاظ الصوتية التى أحسن الأنبياء والرسل أولوالعزم اختيارها ؛ كى تترابط مع المعنى العام نفسه في السورة ، والعناصرالسياقية الأخرى ارتباطاً وثيقاً ، يجعل الخطاب ذا أثر فعال في عملية الإقناع من جانب الخطيب ، والاقتناع من جانب المخطوب فيهم ؛ مما يحقق الهدف المنشود من وراء إستراتيجية الخطاب النقدى في القرآن الكريم .
- إن استخدام حركة الفعل المضارع المضعف كان قليلاً، ولعل هذا يرجع إلي ضعف حركة الأحداث، أو ما يُشبه ركود الزمن.. ولكن يبدو لنا أن حركة الأحداث قد تتحرك رويداً رويداً الأنبياء. وقد يبدولى أيضاً بأن

استخدام الأنبياء والرسل للفعل المضارع كان علي غرار استخدامه للفعل الماضي المضعف، وإن كانت النسبة بينهما غير متساوية .

- يلجأ أحياناً النبى للفعل المضارع حينما يريد للحدث صفتي التجدد والاستمرار..ويعد ذلك من صفات واقعية الحدث في الرسالة الخطابية المكلفين بها . وأن كثرة استخدام الفعل المضارع قد كان في قمة البلاغة ؛ حيث دقة الوصف ، والحرص الشديد على الرد على أسئلة بنى إسرائيل في كل ما يطلبونهم من موسى نبيهم – على سبيل المثال – حتى يبرأ إلى الله من أى تقصير تجاههم ، وحتى تبرأ ذمته من جهلهم المتعمد نحو نبيهم في كثرة جدلهم معه .
- قلما تخلو آية في إستراتيجيات الخطاب النقدى دون فعل الأمر ، وهذا ما رأيناه ولاحظناه من خلال تلك النماذج الرائعة من القرآن الكريم التى تعرضنا إليها .
- لقد أمر الله عز وجل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل فكانت شخصيته جامعة لصبرهم وعزمهم وثباتهم جميعاً .
- أهمية الاستفهام الاستدلالي في خطاب إبراهيم عليه السلام والذي كان مطية لإستراتيجية أهم، وهي الإستراتجية الإقناعية.. بينما يبرز الاختلاف في طريقة نوح عليه السلام في محاججة قومه من خلال تنبيههم إلى الآيات الكونية المحيطة بهم فحسب .

هوامش الدراسة

القرآن الكريم :

١- انظر : ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩. وباختين، ميخائيل: شعرية دوستويفسكي، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٨٦. وتودوروف، تزفيتان: ميخائيل باختين، المبدأ الحواري، ترجمة: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ١٩٩٦..وميخائيل باختين (١٨٩٥ . ١٩٧٥م) فيلسوف ولغوي ومنظر أدبي روسي (سوفييتي). ولد في مدينة أريول. درس فقه اللغة وتخرج عام ١٩١٨. وعمل في سلك التعليم وأسس «حلقة باختين» النقدية عام١٩٢١.

٢- د / خلود العموش : الخطاب القرآنى دراسة في العلاقة بين النص والسياق، نشر عالم الكتب الحديث ، الجامعة الهاشمية ، ط ١ ، ٢٠٠٨ ، ص ٢١ .

٣- د / سمير سعيد حجازى : قاموس مصطلحات النقد الأدبى المعاصر ، نشر دار الآفاق العربية ، ط ١ ، ٢٠٠١ ، ص ٤٠ ، ٤١ .

٤- القرآن الكريم : سورة الكهف ، الآية ٥٤ .

٥- انظر: كمال بخوش : البعد الحجاجي في الخطابات الحوارية في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في حوار موسى – عليه السلام – مع قومه (سورة المائدة)، نشر مجلة المدونة ، ٢٠١٦م.

٦- انظر : عبد الهادى بن ظافر الشهرى : استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية، نشر دار الكتاب الجديد ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ص ٢٥٦، ٢٥٧ .

٧- المرجع السابق ، ص ٢٥٧.

٨- البعد الحجاجى في الخطابات الحوارية ، ص٣.

٩- د. إيهاب سعد سفطر: الإستراتيجية التضامنية في قصة شعيب في القرآن الكريم مقاربة تداولية ، بحث منشور بمجلة كلية الآداب ، جامعة الفيوم ، مج ١٤، ع١، يناير ١٩٢٢م، ص٣.

١٠- إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص ٣٢٥..انظر أيضاً :
– د / عطية سليمان : التداولية العصبية ، نشر الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى ٢٠٢٠ م ، ص ٦ ، ٧ .. انظر أيضاً :
-John R.searle ,Searle ,Johan R ;In samuel gutterplan (ed),a companion to the philosophy of mind ,oxford ,Blackwell 1988 P544.
-John R.searle,intentionality: an essay in the philosophy of mind Cambridge: Cambridge university press 1958. P. 33

١١- انظر : شفيقة طوبال : إستراتيجية الخطاب في القرآن الكريم مقاربة تداولية في خطاب " أولى العزم من الرسل " مخطوطة ، ماجستير ، نشر كلية الآداب، جامعة محمد الصديق بن يحيى ، ٢٠١٦ م، ص ١٢٢ .

١٢- الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م، المجلد ١٩، ص٩١.

١٣- صارة مزيانى ، وفاتح حمبلى : الإستراتيجية التوجيهية في رسائل " يوسف بن تاشفين" مقاربة تداولية ، نشر مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد٩، العدد الخامس ٢٠٢٠م، ص ٥.. نقلاً عن : إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٣٢٢، ٣٢٥ .

١٤- المرجع السابق، ص٧.

١٥- انظر : ناصر بن سعيد السيف : الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية (مقالة) نشر شبكة الألوكة ٢٠١٦ .

١٦- – محمد أحمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم .. وآخران : قصص القرآن الكريم، نشر دار الجبل ، بيروت، ط ،١٣ ١٩٨٥م ، ص٢٢، ٢٣.

١٧- انظر : طلال مشعل :الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية ، مقالة من النت ، ٢٠٢٠م.

١٨- المرجع السابق .

١٩- بو صلاح فايزة : الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام مقاربة تداولية، رسالة ماجستير ، مخطوطة، كلية الآداب ، الجزائر ٢٠١٠م ، ص٢١ ..انظر أيضاً : ليونيل بلنجر : الآليات الحجاجية للتواصل ، ترجمة عبد الرفيق بوركى ، مجلة علامات ، العدد ٢١، ص ٤٢.و محمد الولى : بلاغة الإشهار " مجلة علامات" العدد ١٨ ، المغرب ، ص ٦٣..و عبد الله صولة : الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، نشر دار الفرابى ، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

٢٠- – جميل صليبيا: المعجم الفلسفي ، نشر دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م، ص١١١.

٢١- انظر : الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية .

٢٢- قصص القرآن الكريم ، ص ٢٣،٢٢ .

٢٣- انظر : الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام مقاربة تداولية .

٢٤- قصص القرآن ، ص ١٥ .

٢٥- من أساليب الإقناع في القرآن الكريم ، ص ٧٧ .

٢٦- المرجع السابق ، ص ٧٨.

٢٧- الإستراتيجية التضامنية في قصة شعيب في القرآن الكريم مقاربة تداولية ،ص ٥٥، ٥٦.

٢٨- انظر : الدوغمائية ، مفهومها ومراميها ، مقالة على الشبكة العنكبوتية ٢٠١١م.

٢٩- انظر : عبد الرحمن السليمة : ما المقصود بفن الحوار والإقناع وكيف تتقنه، مقالة على الشبكة العنكبوتية ٢٠١٨م .

٣٠- المرجع السابق ..انظر أيضاً : د/ صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص ، نشر سلسلة عالم المعرفة ١٩٩٢م ، ص ٦٧.

٣١- د. محمد حماسة عبد اللطيف: (بتصرف) اللغة وبناء الشعر، القاهرة ١٩٩٢، ط ١، ص ٧. وانظر أيضاً: د. صلاح رزق: شعر المعلقات في ضوء الدراسة التحليلية والرؤية المعاصرة، نشر مكتبة دار العلوم في ١٩٨٤، ط ١، ج ١، ص ١٣٩. و د. السيد فضل: لغة الخطاب وحوار النصوص – دراسة في ديوان ناجى – نشر منشأة المعارف بالإسكندرية، ط ١، ١٩٩٢، ص ١١.. وغيرهم.

٣٢- بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص ٦٨، ٦٩ .

٣٣- د. محمد السيد مطر : أسلوبيات (علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات (محمود حسن إسماعيل..نموذجاً) نشر الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى ، ط١، ٢٠١٦م، ص ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦..انظر أيضاً : د. سعد أبو الرضا: في البنية والدلالة، نشر منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٧ م، ص ٢١. وأيضاً : د. أحمد درويش: مقالة – الأسلوب والأسلوبية – مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول– القاهرة، ١٩٨٤، ص ٦٣. وانظر أيضاً: د. سعد مصلوح: مقالة – اللسانيات العربية وقراءة النص الأدبي – مجلة فصول، المجلد التاسع، العددان ٣، ٤ فبراير ١٩٩١، ص ١٤٩ – ١٥٢. وكذلك : Ltherie litteraire la traduction francaise, R. Wellek : paris – 1971 – p. 21 .

٣٤- د. شفيع السيد: الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، نشر دار الفكر العربي، ١٩٨٦، ص ١٢٥.

٣٥- انظر: د. محمد مندور: الميزان الجديدة، نشر دار النهضة، د. ت . وكذلك : د. رجاء عيد: التجديد الموسيقي في الشعر العربي، محاضرات جامعية، كلية الآداب ببنها، د. ت. ص ١٣.

٣٦- بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص ٢١٠، ٢١١.

٣٧- مجد مصطفي أبو طاعة : أمثلة على الجناس في القرآن ، مقالة ، على النت ، ٢٠٢١م.

٣٨- محمد أبو زهرة : زهرة التفاسير ، نشر دار الفكر العربى ١٣٩٤هجرية.

٣٩- ابن رشيق : العمدة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م ، ص ٣٢١ .

٤٠- د. محمد محمد أبو موسي : من بلاغة القرآن الكريم ، مقالة على النت ، نشر ٢٠٢٠م ..انظر إلى قوله تعالى في سورة الشعراء : " إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ " (١٠٦)
وقوله تعالى : " إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ " (١٢٤)
وقوله تعالى : " إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ" (١٤٢)
وقوله تعالى : " إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ " (١٦١)

٤١- د. عبد العزيز عتيق : علم البديع ، نشر دارالنهضة العربية، بيروت ١٩٨٥م ، ص ٧٩.

٤٢- المرجع السابق ، ص ٩٠، ٩١.

٤٣- محمد عباس محمد : الطباق في القرآن ، مقالة على النت ، نشر ٢٠٢٠م.

٤٤- د. كريم زكي حسام الدين: أصول تراثية في علم اللغة ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة ٢، ١٩٨٥م ، ص٢٠٢.

٤٥- د. إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١٩٨٦، ص ١٨.. وانظر أيضاً : محمود عبد السلام عزب: مسائل الاختلاف حول هذا الموضع: مجلة ألف – مجلة البلاغة المقارنة – نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة، العدد التاسع، ١٩٨٩م، ص ١٣٩ –١٥٣.

٤٦- انظر باقي التحذيرات من الاعتماد المطلق علي المنهج الإحصائي في الدراسات الأسلوبية: د. عبد العاطي كيوان: الأسلوبية في الخطاب العربي، نشر مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٠ م، ص ٥٩ – ٦٠.

٤٧- هناك نماذج أخرى لاستعمال الفعل المضارع في سورة : طه الآية ٨٦، ٩٢، وفي سورة الصف الآية ٥ ، والمائدة ٧٢.. وآل عمران الآية ٦٤ ، وآل عمران ٧١،٩٨، ٩٩ في شأن رسولنا محمد ..ومع نبى الله هود ، وفي سورة هود الآية ٥١ ، ٥٢.. ومع نبى الله صالح وفي سورة الأعراف ، الآية ٧٣ ، وفي سورة هود الآية ٦١، ٦٣، ٦٤، ٧٨.. وفي سورة النمل الآية ٦٤.. وكذلك الشأن مع نبى الله لوط ، وشعيب، وهارون .

٤٨- د. مجيد طارش : دلالات الأمر في الخطاب القرآنى ، مقالة على النت ، جامعة واسط ، كلية التربية ، د. ت ..وكذلك د. أحمد أحمد بدوى : من بلاغة القرآن ، نشر نهضة مصر للطباعة والنشر ٢٠٠٥م.

٤٩- وكذلك مع نبى الله صالح في سورة الأعراف الآية ٧٣ ، وفي سورة هود الآية ٦١..ومع نبى الله لوط في سورة هود، الآية ٧٨ ..وفي سورة الحجر ، الآية ٦٩.. ومع نبى الله شعيب وفي سورة هود ، الآية ٨٤، ٨٥ ..ومع نبى الله هارون ، الآية ٩٠.. والأمثلة كثيرة قد يضيق الوقت لسردها ، ولكن اكتفينا بذكر بعضها .

٥٠- انظر: أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية – مدخل نظرى – نشر دار الكتاب الجديدالمتحدة، بيروت د.ت وحمد أحمد علوش : دعوة الرسل عليهم السلام ، نشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،ط١ ، ٢٠٠٢م.

٥١- د. سعد مصلوح: مقالة بعنوان "اللسانيات العربية وقراءة النص الأدبي" مجلة فصول، المجلد التاسع، العدد ٣،٤ فبراير ١٩٩٩١، ص ١٢٥.

٥٢ – انظر ابن الأثير: المثل الثائر، تحقيق د. أحمد الحوفي ، ود بدوي طبانة ، نشر نهضة مصر د.ت، الجزء الثاني، ص ٢٣٤-٢٣٥. نقلا عن فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، ص ١١٦، ١١٧.

٥٣- انظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، نشر دار المنار القاهرة، الطبعة الخامسة، ص ١٩٥.

٥٤- د. الهادى الطرابلسى : خصائص الأسلوب في الشوقيات، نشر منشورات الجامعة التونسية ١٩٨١م .

٥٥- د. السيد فضل: لغة الخطاب وحوار النصوص – دراسة في ديوان ناجي – نشر منشأة المعارف بالإسكندرية – الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.

المصادر والمراجع
والرسائل العلمية

القرآن الكريم :

١- ابن رشيق : العمدة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م.

٢- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سلامة بن محمد سلامة ، نشر دار طيبة ، ط٢ ،١٩٩٩م.

٣- ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق أمين عبدالوهاب ومحمد العبويدي ، نشر دار إحياء التراث ، بيروت ، ط٣ ،١٩٩٩م.

٤- أرسطوطاليس : الخطابة ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩٧م.

٥- أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ترجمة عبد القادر قنينى ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،ط٢، ٢٠٠٨م.

٦- البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ، نشر دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٩م.

٧- بوصلاح فايزة : الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام مقاربة تداولية، رسالة ماجستير، مخطوطة ، كلية الآداب ، الجزائر ٢٠١٠م.

٨- جوليا كريستفا : علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، نشر دار تربقال للنشر ، المغرب،ط١ ،١٩٩١ م.

٩- د . أحمد محمد عبدالراضي: المعاير النصيه في القرآن الكريم ، نشر مكتبة الثقافة الدينية ط١ ، ٢٠١١م.

١٠- د . ادريس مقبول : الإستراتيجات التخاطبية في السنة البنوية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد ٨ ، العدد ١٥ ، ٢٠١٤م.

١١- د .أحمد كنون : التداولية بين النظرية والتطبيق ، دار النابغة ، القاهرة ، ٢٠١٥م .
١٢- د. محمد العبد : النص و الخطاب و الاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ،٢٠٠٥م .
١٣- د. إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٦م.
١٤- د. إبراهيم عوض : مناهج النقد العربي الحديث ، نشر مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠١م.
١٥- د. أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) ، نشر دار الكتاب الجديد ، بيروت ،ط٢ ،٢٠١٠م.
١٦- د. أحمد عدنان حمدي : التناص و تداخل النصوص – المفهوم و المنهج – دارسة في شعر المتنبي ، نشر دار المأمون لنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ،٢٠١٢م.
١٧- د. إيهاب سعد شفتر : الإستراتيجية التداولية في قصة شعيب في القرآن الكريم مقاربة تداولية ، نشر مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم ، مجلد ١٤،عدد يناير ٢٠٢٢م.
١٨- د. سمير سيعد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، نشر دار الآفاق العربية ، ط١ ،٢٠٠١م.
١٩- د. شفيع السيد: الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، نشردارالفكرالعربي،١٩٨٦م.
٢٠- د. صلاح الدين حسانين : الدلالة و النحو ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ت .
٢١- د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص ، نشر سلسلة عالم المعرفة ١٩٩٢م..وهناك طبعة أخرى نشر مؤسسة مختار – دار عالم المعرفة – الطبعة الأولي، ١٩٩٤م.

٢٢- د. عباس رشيد : الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغة عند العرب، نشر دار الشئون الثقافية العامة ،ط١ ، ٢٠٠٩ م.
٢٣- د. عبد العاطي كيوان: الأسلوبية في الخطاب العربي، نشر مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولي، ٢٠٠٠ م.
٢٤- د. عبد العزيز عتيق : علم البديع ، نشر دارالنهضة العربية، بيروت ١٩٨٥م.
٢٥- د. عثمان قدري: تأملات تربية في سورة الشعراء ، مقالة علي الشبكة العنكبوتية ، د.ت.
٢٦- د. عيد بلبع: السرقات و التناص – قراءة في سياق التلقي العربي – نشر مجلة سياقات ، المجلد الثاني العدد السادس ،٢٠١٧ م.
٢٧- د. كريم زكي حسام الدين: أصول تراثية في علم اللغة، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة ٢، ١٩٨٥م .
٢٨- د. مجيد طارش : دلالات الأمر في الخطاب القرآنى ، مقالة على النت ، جامعة واسط، كلية التربية ،د. ت .
٢٩- د. محمد السيد مطر : أسلوبيات (علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات محمود حسن إسماعيل ..نموذجاً) نشر الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى ، ط١، ٢٠١٦م.
٣٠- د. محمود نحله: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، نشر مكتبة الآداب القاهرة،٢٠١١م .
٣١- د. معتصم بابكر مصطفي : من أساليب الإقناع في القرآن الكريم ، نشر وزارة الشئون الإسلامية ، قطر ، نشر مجلة كتاب الأمة ، العدد٩٥، ٢٠٠٣م .
٣٢- د. هاجر مدقن: آليات تطبيق المنهج التداولي علي النص التراثي جامعة ورقلة الجزائر ٢٠١١م .

٣٣- الرازى : مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، نشر مكتبة لبنان ، بيروت،ج١،١٩٩٥م.
٣٤- الرازي : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣،٢٠٠٠م.
٣٥- الزركشى : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ،ج٣، ١٩٥٨م.
٣٦- الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٣ ،١٩٨٧م.
٣٧- سفراء فرحاتي: أدوات الاتساق و مظاهر الانسجام في النص القصصي ، رسالة ماجستير مخطوطة ، جامعة محمد خيضر بكرة ،٢٠١٥ م.
٣٨- سهيل محمد جميل خصاونة : مقامات بديع الزمان الهمذاني دراسة نصية ، نشر الجامعة الأردنية ١٩٩٢م.
٣٩- شفيقة طوبال : إستراتيجيات الخطاب في القران الكريم – مقاربة تداولية في خطاب (أولي العزم من الرسل) رسالة ماجستير ،مخطوطة كلية الأداب جامعة محمد الصديق بي يحي ٢٠١٦ م.
٤٠- الطاهر بن عاشور: التحريروالتنوير، الدارالتونسية للنشر، تونس ،١٩٨٤م.
٤١- طاهر بن عيسي عبدالقادر: أساليب الإقناع في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقة لسورة الفرقان ، رسالة ماجستير، مخطوطة ،الجامعة الأدرنية ١٩٩٠م .
٤٢- عبدالحميد جريوي: تجليات التناص في شعرعفيف الدين التلمساني ، رسالة ماجستير مخطوطة ، جامعة ورقلة ٢٠٠٤م.
٤٣- عبدالهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية ، نشر دار الكتاب الجديد ، ط١ ، ٢٠٠٤م.

٤٤- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٣ م.

٤٥- غانم عبدالصمد : إستراتيجيات الخطاب الإيقاعي في بخلاء الجاحظ (رسالة ماجستير) مخطرطة – كلية الآداب ،جامعة جيلالي لياس – الجزائر.

٤٦- فرنسواز أرمنيكو :المقاربة التداولية تحقيق : سعد علوش ، نشر مركز الإنماء القومي ١٩٨٥م.

٤٧- فيليب بلانشية: التداولية من أوستن الي غوفمان ، نشر دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط١، ٢٠٠٣ م .

٤٨- ليتش : مبادئ التداولية ، ترجمة عبدالقادر جنيني ، إفريقا الشرق ، المغرب ٢٠١٣م.

٤٩- محمد أحمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم .. وآخران : قصص القرآن الكريم، نشر دار الجبل ، بيروت، ط١٣، ١٩٨٥م.

٥٠- محمد خطابي : لسانيات النص (مدخل الي انسجام الخطاب) نشر المركز الثقافي العربي بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

٥١- محمد محمود حجازي : التفسير الواضح ، نشر دار الجيل الجديد ، بيروت ، ط١٠ ، ١٩٩٢ م.

٥٢- محمود السيد حسن : روائع الإعجاز في القصص القرآنى –دراسة في خصائص الأسلوب القصصى المعجز ، نشر المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية ط٢، ٢٠٠٣م.

٥٣- محمود عبد السلام عزب: مسائل الاختلاف، مجلة ألف – مجلة البلاغة المقارنة – نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة، العدد التاسع، ١٩٨٩م.

٥٤- مصطفي صادق الرافعى : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، نشرالمكتبة العصرية ، بيروت ٢٠٠٥م.

٥٥- هيدسون : علم اللغة الاجتماعي ، ترجمة د/ محمد عياد ، نشر عالم الكتب ، القاهرة،١٩٩٠م.

المراجع المترجمة

١- رومان ياكبسون : محاضرات في الصوت والمعنى ، ترجمة حسن ناظم ، على حاكم صالح ،ط١ ، المركز الثقافي العربى ، بيروت ١٩٩٤م.

٢- فرانك بالمر : مدخل إلى علم الدلالة ، ترجمة خالد محمود جمعة ، نشر دار العروبة الكويت ١٩٩٧م.

٣- فيرديناند سوسير : محاضرات في الألسنية العامة ، ترجمة : يوسف غازى ، ومجيد النصر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر ١٩٨٦م.

٤- كارلونى وفيللو : ترجمة كيتى سالم ، منشورات عويدات بيروت ، باريس ط٢، ١٩٨٤م.

٥- ماريو باى : أسس علم اللغة ، ترجمة د. أحمد مختار عمر ، ط٢، نشر عالم الكتب القاهرة ١٩٩٨م .

٦- النقد الأدبى : مجموعة مؤلفين ، ترجمة د. هدى وصفي ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م.

الدوريات و المجلات العربية

١- مجلة ألف : مجلة البلاغة المقارنة ، العدد التاسع ، نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٨٩م.

٢- مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٦، العدد الثالث والرابع ٢٠١٠م.

٣- مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ١٦٤، أغسطس ١٩٩٢م.

٤- مجلة فصول ، المجلد التاسع، العددالثالث والرابع ، فبراير ١٩٩١م .

٥- مجلة عالم الفكر : المجلد الرابع ،ع١، القاهرة ١٩٨٣م.والمجلد ٢٢،ع ٣، ٤نشر الكويت ١٩٩٤م.

٦- مجلة فصول :المجلد ٤، ٥ العدد الأول ، القاهرة ١٩٨٣م، ١٩٨٤م.

المراجع الأجنبية

1 Princetan Encyclopedia of poetry and poetics and
- poetics Nature.

2 R.WellekLatheorielitteraire.LatraductionFrancaisePari
- s,1971.

3 JohnR.searle,Searle,JohanR;Insamuelgutterplan(ed),
- acompanion to the philosophy of mind ,oxford ,Blackwell 1988.

4 -John R.searle,intentionality: an essay in the
- philosophy of mind Cambridge: Cambridge university press 1958.